المقتبس

غرة شعبان سنة ١٣٢٤

صدور المشارقة والمغاربة

كيتي

١٧٤٩ ـ ١٨٣٢

ليس الغنى أبداً مفسدة لصاحبه معواناً على الشر والاشر كما ان الفقر لايهذب النفوس ويربي الملكات . فابن الغني اذا حسنت تربيته وجاد تعليمه يجيء منه رجل قلما يجيء مثله من أبناء الزعانف والسوقة . وليست هذه القاعدة على اطلاقها في البلاد الراقية والبلاد المنحطة ففي الشرق اليوم لايتعلم ويتهذب سوى ابن الفقير ويندر ان يشيع العلم والتهذيب بين أبناء الاغنياء كما تشيع الفاحشة وسوء السلوك . والحال في الغرب على العكس من ذلك اذ ترى هناك لاولاد الاغنياء حظاً من العلم وسهماً من التهذيب . شاع ذلك بين أهله منذ نهضوا نهضة الشعير الخبير لتلمس أسباب الحضارة وكثر ذلك بين اظهرهم في هذا القرن والذي قبله فبات الغني موقناً بانه لايستوفي الظرف ويذهب بفضل الشهرة وتنهال عليه ضروب المحمدة إلا اذا تهذب

التهذيب الحقيقي وتعلم التعليم العالي وهما هما داعية مجده وفخاره لا واسع عقاره ووافر نضاره .

وكيفما تقلبت الدنيا بأهلها فان الموسر خير من المعسر على نحو ما سيرد عليك في ترجمة كيتي أحد أعاظم شعراء المانيا ورجال نهضتها العلمية والادبية . فقد قيل في ترجمته انه كان من اسعد السعداء خدمه الحظ وهيأ له عامة الاسباب وتمكن من الانتفاع بالمواهب العالية التي وهبته الطبيعة اياها . ولم يكن كصاحبه شيلر مضطراً معوزاً بل كان السعد يبسم له والرفاهية طوع أمره وهو من أسرة شريفة كان والده مستشاراً للمملكة وفقيهاً مشهوراً ورجلا فاضلا مهذباً اما والدته فكانت سليمة الصدر جيدة الفطرة توفرت على تربيته وتثقيف عقله ولطالما كانت تلقنه في طفوليته قصصاً ثم تقطع عليه سلسلتها ليتصور ماذا يكون تاليها .

ولقد استحكم الجمال من شعور هذا الشاعر حتى لم يكن يطيق ان يرى ولداً بشع الصورة امامه فكيتي والحالة هذه جمع الى الغنى مالا مثل اللورد ليتلتون الانكليزي وفيكتور دروي الفرنسوي وهو من بيت غنى ومجد يضاف اليهما حسن تربية والدته فقد كانت والدته تدر به على الاخلاق الفاضلة وتسوقه الى المنازع الشريفة اما والده فكان يعلمه ويلقي عليه ويكلمه منذ صغره بالطليانية والفرنسوية وكان يحسنهما ولا سيما الطليانية لان طول مقامه في ايطاليا حبب اليه لغتها وفنونها فشغف بها . ولما ترعرع كيتي أحكم هاتين اللغتين مع لغته وظهرت عليه امارات الميل الى الشعر كما عرف بحب النقد والولوع بالعلوم فمال بادي ء بدء وهو في الحادية عشرة الى شعر راسين من شعراء الفرنسيس ثم أنشأ يرتاح الى شعراء الرومان واليونان . وفي سنة ١٧٦٣ دخل مدرسة

الحقوق في ليبزيك وكان يأوي الى دار عجوز لها فتاة فشغفته حباً فنظم فيها رواية هزلية واعتاد مذ ذاك العهد على نحو ماقال عن نفسه ان يصيغ في قوالب الشعر كل ما كان في الواقع يوليه فرحاً أو ألماً ويروض العقل ويربي النفس وعاد الى بيت أبيه من المدرسة سنة ١٧٦٨ بعد ان فارقه ثلاث سنين وقد أيقن ان الآداب الالمانية ضعيفة متأخرة ثم رجع بعد مرض اعتراه الى ستراسبورغ سنة ١٧٧٠ واقام فيها حولا كاملا كان نافعاً له في تهذيب عقله وتخطيط خطة يجري عليها في حياته . قالت الدائرة تعلم كيتي في ليبزيك ما ينبغي اجتنابه وعرف في ستراسبورغ ما ينبغي عمله . وفي سنة ١٧٧١ أتم دروس الحقوق . وكان في خلال الدراسة يضرب في فنون الشعر ويهيم في أوديته وشجونه .

وبينا كان شاعرنا ينشر طرف أقواله او يعدها للنشر كان يتقرب من كبار رجال عصره ويستميل قلوبهم اليه ويحرص على عقد الصلات الادبية معهم فطاف كثيراً من بلاد المانيا وسويسرا وايطاليا وتعرف الى رجالها وفلاسفتها وعظمائها ثم تولى منصباً سياسياً في الحكومة . ولم تكن مشاغله لتحول دون أعماله العلمية . فكنت اذا رأيته حسبته منقطعاً عن كل عمل ليس لقلمه في ميدان التأليف جولة وان المتاعب العالمية صرفته عن وجهته العلمية على حين كان عقله يفكر ولسانه يحبر ويعبر .

ولقد ثبت ان وظيفته ما كانت الا باعثة له على الاستزادة من المعارف . ولو كان يريد ان ينحو منحى قدماء الشعراء لانقطع في غرفته واعتزل الناس ومخالطتهم ولكن كان يطمح الى ان يجمع في شعره مثال القدماء الى ما يتأثر به ويتعرف به بذاته من أحوال المجتمع .

وفى سنة ١٧٨٨ تزوج الشاعر بفتاة اسمها كرستيان فولبيوس شقيقة احد الكتاب فنظم في التقائه معها قصيدة من الشعر قال فيها ما ترجمته :

« كنت اتنزه في الغابة سائراً في طريقي ولا شيء يعنيني ولا فكر ينازعني .

«فرأيت في الظل زهرة مطلة تلمع كالنجم الثاقب وهي كالنظرة جمالا .

« اردت ان اقطفها فتقدمت اليّ بلطف تقول هل يكون ذلك منك ليقضي عليّ ان اذبل وأنت تجنيني وتقطفني

« فمندها اخذتها من أصولها وحملتها الى الحديقة التي هي زينة داري

« وما هو الا ان أعدت غرسها في مكان ساكن وها هي الآن مخضرة مخضلة تزهر على الدوام . »

ولقد عيب على زوجته انها لم تكن في الدرجة المطلوبة من العلم تساوي بها درجة بعلها بيد انها كانت كما وصفها الشاعر تعني بمصالح زوجها وبنتها وأولادها وهذا مما كان يزيد اغتباط كيتي بها لانها كانت امرأة حقيقية تنظر في شؤونها البيتية .

وفى سنة ١٧٩٤ بدأت صلات الحب بين كيتي وشيلر وما كان اجتماع الشاعرين باديء بدء دالاً على الصدقة التي تأكد بينهما بعد بل كان اجتماعهما لاول وهلة اجتماع تكلف وكره . فتعارفا سنة ١٧٨٩ ولم يتأت تآلفهما حقيقة الا سنة ١٧٩٤ عند ما اسس شيلر مجلة سماها « الساعات » وكان يطمع ان تشترك الطبقة العالية من كتاب المانيا بها فأبى اكثرهم ان يؤازروه فوعده كيتي بالمساعدة وكتبا سوية كتاباً فيه قصائد هجائية كان كيتي هو الذي اقترح موضوعه فالقاه معاً . وكان ذلك واسطة لاتحادهما فتناولا فيه التنديد بالتقاليد القديمة والنقد على ارباب الاذواق السمجة التي كانت تحول دون

تقدم الادب فكان ذلك منهما بمثابة اعلان للطريقة الجديدة التي أساسها في القريض واخذ خيال الشعر والادب من ذاك العهد يوحي اليهما كل طريف وتليد فيتطارحان الافكار ويتناشدان الاشعار وكل منهما محب لصاحبه يبوح له بذات نفسه ويراقب اعمال صديقه مراقبة الود . دامت هذه الصداقة محكمة العرى الى ان توفي شيلر سنة ١٨٠٥.

ولقد حاول كيتي في تآليفه — وكانت أولاً منضمة غير منتشرة كتآليفه بعد — ان يعرف القارئ حال المتفنن وما يشغله في العالم من الاعمال. وبعد ان فقد كيتي صديقه شيلر كما تقدم لم يبق في حياته ما يستحق الذكر وامتاز بنقد من كانوا يستحسنون الثورة الفرنسوية الاولى وأبان عن افكاره قائلا: اني اكرر بانني اكره كل ما فيه شدة وتهور لانه مخالف للطبيعة . وفي سنة ١٨١٣ تحمى الشاعر في خلال الحركة الوطنية وترك المجال لشعراء أصغر منه سناً يؤلفون الاغاني الحربية ويحثون الجمهور . وحاول وهو في السبعين أن ينسج على منوال ديوان حافظ الشيرازي شعراً المانياً في أفكار شرقية وأناس شرقيين فنظم ديواناً سماه ديوان الشرق والغرب . وهو سفر أغان وإن تكن المانية الصبغة فان تنوع أوزانها واختلاف اسمائها واستبدال الاسماء الشرقية بالغربية جعلها غريبة في بابها تصدر من شيخ شاب .

وبعد أن فقد والدته وولده وصديقه الحميم بعد شيلر ضعف سنة ١٨٣٢ فوافاه أجله وقضى عند الظهر جالساً على كرسيه وكان آخر كلامه « ليدخل النور بكمية اكثر »

وقد كتب كيتي كثيراً من الاسفار في كل موضوع وكان كثيراً ما يعاشر أهل الاختصاص في كل فن فيبوحون اليه بافكارهم ويبوحون له باسرارهم

وان المرء ليعجب بما خلفه كيتي من التآليف الممتعة المنوعة التي يستغرق وصفها صفحات من مثل هذه .

جاز كيتي كسائر الكتاب ثلاثة أدوار وهي دور التكوّن ودور النضوج ودور الانحطاط الا ان دور نضوجه كان طويلاً ودور انحطاطه لم يخل من قوة . وقسم بعض مترجميه ادوار حياته الشعرية الى ثلاثة ادوار الدور الاول الحبي والطبيعي الثاني المدرسي الثالث التعليمي . ولم يستنكف كيتي من الاخذ عن كبار شعراء الارض كشكسبير وروسو وهوميروس وكتاب الفاجعات من اليونان والاماديح من اللاتين . وقال في بعض تآليفه : وهل أحسن فينا من القوة وحسن الذوق في امتلاك عناصر العالم الخارجي واستعمالها في مقصد سام . ولذلك امتاز بقوته التقليدية في الشعر والادب وقوته في التحويل وقوته في التجديد مع مزج ذلك بالنقد وقوته على الابداع ولم يشغله الادب والشعر عن معاطاة العلوم الاخرى كعلم النبات والحيوان والجيولوجيا والمنيرولوجيا والطبيعيات ووفق الى اكتشافات مهمة في التشريح والفسيولوجيا النباتية .

هذا هو الرجل العظيم الذي ربي في قصور النعيم وما أفسده الترف والرفاهية جمع في شخصه مزايا كثيرة وعلوما كبيرة قلما يكتب لها إلا لكبار العقول في الامم والقرون العديدة ولا غرو فان قيام أمثاله في القرن الماضي والذي قبله هو الذي فتح على المانيا أن تكون اليوم في مقدمة الخليقة بعلومها وأعمالها . فسبحان من أسعدها برجالها وأسعدهم بها وأشقى رجالاً في الشرق وأشقى الشرق بهم

المكاء

(١ تمهيد) كل من زاول الكتابة في بحث عربي موضوعه علم المواليد يلاقي من العناء مالا يعرف مقداره الا من يجاريه في هذا الموضوع من ابناء نفس هذه اللغة الشريفة . وعندي ان ليس من خدمة مجردة الغاية تضاهي خدمة من يأخذ على نفسه تخليص اللغة من مثل هذه الالفاظ المبهمة المعاني التي لم يحكم تعريفها أصحاب المتون اللغوية أو أصحاب الفنون الخصوصية فبقيت في دواوينهم وأسفارهم مثل الطلسمات يعاني فكها من لا غاية له الا الغيرة على لسانه اذ ربما يطوي عدة ليال في جانب حلها وهو مع ذلك لا يرجع الا بما رجع به حنين واذ قد كنت ممن عني بمثل هـذا الفرع من العلم وتفرغت له أحببت أن اطرف قراء المقتبس بما وفقت الى معرفته من حقيقة أمر الطائر المعروف باسم المكاء

(٢ تعريفه على ماجاء به كتاب العرب) اذا استشرنا كتبة العرب لمعرفة هذا الطائر فلا نسمع منهم الا تحديدات وتعريفات مجملة لا يتحصل منها ما يصور لنا الطائر بصورته التي يتميز بها بل يوردون لنا ما ربما يصدق أو ينطبق على عدة طيور. فقد قالوا في تعريف المكاء ماهذا حرفه: « المكاء بالضم والتشديد : طائر في طرف القنبرة الا ان في جناحيه بلقاً سمي بذلك لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً قال :

اذا غرّد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

التهذيب : والمكاء طائر يألف الزيف وجمعه المكاكي . وهو فعال من مكا اذا صفر . اه (عن اللسان) وقال السيد المرتضى : المكاء : كزنار طائر

صغير يزقو في الرياض . قال الازهري : يألف الريف وقيل : سمي بذلك لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر ... الخ كما في اللسان وقال في حياة الحيوان الكبرى : طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيراً ووزنه فعال كخطاف . اه . وقال القزويني : المكاء من طير البادية يتخذ أخوصاً عجيباً وبينه وبين الحية عداوة . فان الحية تأكل بيضه وفراخه . وحدث هشام ابن سالم ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر أي يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها ألقى في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت اه»

هذا مجمل ماجاء في كتب العرب . ويتحصل منها : ان هذا الطائر يصفر وان أغلب وجوده في الرياض بين الشاء والحمير وان في جناحيه بلقاً . قلت ولذا سماه العرب بالأخرج أيضاً . فاذا تأملنا حق التأمل هذه الافادات لا يمكننا أن نسلم لحضرة الدكتور جورج پوست (في كتابه نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات . الجزء الثاني . الطيور ص ٢٧) ان المكاء هو نوع من البيغاء ولا سيما انه يقول : « أما المكاكي فاكثرها تستوطن أميركا الجنوبية وهي اكبر من سائر هذه العائلة (عائلة البيغاءات) وأذنابها طويلة جداً وألوانها بهجة جداً وتمتاز بكبر منسرها والحيز الخالي من الريش حول العينين وهي تطير الى علو شاهق » فهذا كله لا ينطبق على ما نطق به العرب حتى ولا على بعض منه فضلاً عن قوله ان وطن المكاكي هو أميركا الجنوبية فكيف ساغ للعرب ان يسموا طيوراً لم يروها ولم يعرفوها ولم تكن بلادها معروفة في أيامهم . فلا جرم ان الدكتور واهم في زعمه هذا

(٣ حقيقة المكاء) أما المكاء فعندنا هو ماسماه صاحب الاوقيانوس باللغة التركية « جوبان الدانقجي » اي المحتال على الرعاة وسماه صاحب كتاب

« فرانسزجه‌دن ترکجه یه جیب‌لغتي » وهو وزنطال افندي : «مکاء وخاطف الرياح وجوبان الدادن » وهو احسن المؤلفين الذين ضموا الى حقائق الالفاظ صحيح المصطلحات

(٤ اسمه عند الافرنج والعرب ومعناه في لسانهم ولساننا) يسمى الافرنج المكاء Engoulevent ومعناه « بالع الريح او خاطف الريح وبعضهم يطلق عليه اسم Crapaud volant اي الضفدع السام الطيار وآخرون يسمونه Tette-Chèvre أي مصاص المعز ويعنى هذا اللفظ يسميه العلماء أي Caprimulgus وكذلك الانكليز goatsucker وكذلك أيضاً في لغات سائر الاعاجم ولا غرو فان هناك سبباً حمل الناس على تسميته بهذا الاسم وهو وجود هذا الطائر في المواطن التي يكثر فيها الماعز والغنم والبقر توهماً بان هذا الطائر يأتي الدواب ليمتص لبنها وهذا وهم قديم نظنه هو الذي حمل العرب أيضاً على تسميته بالمكاء فان اللغويين قالوا في سبب تسميته بذلك انه مأخوذ من المكواو المكاء بمعنى الصفير . وهو محتمل . على انه قد يكون مأخوذاً من الملك وهو المص وأصله المكاك أي المصاص اشارة الى مصه اللبن . ثم قيل في ملك : مكا كما كان ذلك معروفاً عند قوم من العرب أي جعل المضاعف ناقصاً . كالمسبي في المسبب (التاج في مستدرك س ب ب) وتقضى في تقضض والتمطي في التمطط . قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دساها وهو من دسست . وقوله : لم يتسنه من مسنون وقولهم : سرية من تسررت . وتلعيت من اللعاعة (عن المزهر ١ : ٢٢٥)

وقد يحتمل أن يكون أصل المكاء : المكان بتشديد الكاف ونون في الآخر ثم قلبوا النون ياء كما قلبوها في الفاظ كثيرة مثل قولهم التزيد في

التزييد (الصحاح) والميشار في المنشار (عن التهذيب للتبريزي) والصيدلاني في الصندلاني (الصحاح) وفي ليلة طلمسانة قالوا : ليلة طلمسايه (التاج في طلمس) ومثل ذلك كثير عندهم. ومعنى المكان المصان او الملجان : وهو الذي يرضع الغنم من لؤمه ولا يحلب (التاج) فيكون هذا موافقاً للمكاء لما اشتهر عنه من امر مصه او رضعه للغنم .

وهذا الطائر هو الذي سماه الدكتور جورج بوست (في كتابه المذكور آنفاً ص٥١) « ماص المعز » وسنذكر عن قريب وصفه وهو مما يوافق كل الموافقة لوصف المكاء من كل وجه

(٥ تعريف الطائر بموجب العلم الحديث) - المكاي جنس من الطير من رتبة العصافير المشقوقة المنقار وهي قريبة من الخطاطيف وتتميز بمنقار كثير التفلطح معقوف الطرف بشعر عند قاعدته كثير الانفتاح عند الحاجة وريشها اغبر اصدأ بخطط سوداء وسيقانها مسرولة

(٦ وصفه) - أصل هذا الجنس مكاء الحجاز ويسميه العلماء بمكاء أوربية قال الدكتور جورج بوست في وصفه : « ظن القدماء ان هذا الطير (أي الطائر) يمص بزاز المعز (أي أخلافها) الا ان ذلك وهم لا طائل تحته .. وانما يقتات الفسافس والفراش والعث والناموس والبعوض والزيز وغير ذلك من ذات التفاصيل التي تظهر في الليل ومما يعين على لقط هذه الحشرات وجود سائل لزج داخل الفم وهلب خارجه. أما ألوان ماص المعز (المكاء) فغير ناصعة الا انها جميلة فان الريش ذو نمش وخطوط ونقط سمر وسود وسنجابية وصدائية والمنقار صغير مسطح معقوف الطرف وعيناه كبيرتان سوداوان وساقاه خشنتان حرشفيتان قصيرتان وعليهما ريش أسفل الركبة والاصابع

متحدة بغشاء الى نهاية المفصل الاول والاصبع الوسطى أطول من غيرها والمخلب مسنن على جانب واحد ولم يتفق الطبيعيون على فائدة هذا العضو فظن بعضهم ان الطائر يستعمله لنزع قطع القسافس من هلب فيه والبعض الآخر انه يمسك فريسته بواسطته . ويستوطن هذا الطير المواضع البعيدة من مساكن الناس ولا يعشش بل تبيض على الارض (أي تتخذ لها أخوصاً) قيل اذا رأت عدواً مقبلا دحرجت بيضها الى موضع امان » اه كلام الدكتور قلنا : ولهذا الجنس أنواع مختلفة أغلبها غريب عن هذه البلاد لا حاجة الى ذكرها هنا

بغداد أحد قراء المقتبس

الاسرائيليون

﴿ معربة عن كتاب تاريخ الحضارة ﴾

« العبرانيون »

التوراة — جمع اليهود أسفارهم المقدسة باسرها في سفر واحد دعوه التوراة وهو اسم يوناني معناه الكتاب. هذا هو سفر اليهود الجليل وقد صار لاهل النصرانية أيضاً كتاباً مقدساً . وفي التوراة أيضاً تاريخ الامة اليهودية ولقد استفدنا من كل ما اتصل بنا عن الشعب المقدس من الكتب المقدسة .

العبرانيون — لما نزل الساميون من جبال ارمينية الى سهول الفرات أخذ احد اسباطهم على عهد مملكة الكلدان الاولى يضرب نحو الغرب فجاز الفرات فالقفرفسورية وبلغ بلاد الاردن وراء فينيقية وتعرف هذه الاسباط بالعبرانيين يعني أهل ما وراء النهر وهم كمعظم الساميين شعب من الرعاة الرحالة لم يحرثوا الارض ولا سكنوا الدور والمنازل بل كانوا ينتقلون من

مكان الى آخر في قطعان بقرهم وغنمهم وجمالهم متتبعين المراعي آوين الى الخيام على نحو ما يعيش العرب في البادية اليوم . وفي سفر التكوين وصف هذه العيشة البدوية

البطاركة — كان السبط منهم أسرة كبيرة مؤلفة من الرئيس ونسائه واولاده ومواليه وكان للرئيس على الجميع سلطة مطلقة فكان بهذا السبط أباً وكاهناً وقاضياً وملكاً . من اجل هذا دعونا هؤلاء الرؤساء البطاركة واعظمهم ابراهيم ويعقوب فالاول اب العبرانيين والآخر والد الاسرائيليين اظهرتهما التوراة في مظهر رجلين ارسلهما الله ليرأسا شعباً مقدساً وقداعطى ابراهيم ربه ميثاقا ووعده الطاعة هو ومن يأتي بعده من قومه فبشر الله ابراهيم بذرية تفوق نجوم السماء عدداً واطمأنت نفس يعقوب بان تكون منه امة عظيمة وشعب جم

الاسرائيليون — سمي يعقوب باسم اسرائيل اي مدافع عن الله لرؤيا رآها ودعي سبطه بنبي اسرائيل او الاسرائيليون . وذكرت التوراة ان القحط حدا يعقوب ان يغادر بلاد الاردن ليسكن واهل بيته صغارهم وكبارهم على التخوم الشرقية من مصر وهي البلاد التي دعاه يوسف احد ابنائه الى هبوطها وقد صار وزيراً لعزيزها احد الفراعنة . وظل بنو اسرائيل في تلك الارجاء قروناً كثيرة فجاؤا وعددهم سبعون نسمة ونموا على قول التوراة حتى صار عددهم ستمائة الف رجل . خل عنك النساء والاولاد

نزول الوحي على موسى — افتتح عزيز مصر يسوم الاسرائيليين ضروب المظالم ويضطرهم الى صنع الملاط والقرمد لابتناء مدن حصينة فقام من بينهم اذ ذاك موسى احد ابنائهم وقد اوحى اليه ربه وعهد اليه ان ينقذهم من الجور

والسف . وكان يرعى غنمه ذات يوم على الجبل فظهر له ملك وسط عليقة تتلظى ثم سمع هذه الكلمات : « انا رب ابراهيم واسحق ويعقوب رأيت مادهم شعبي في مصر من الحزن وسمعت شكواه ممن يظلمونه وعرفت ماينالهم من العذاب ولذا نزلت لخلاصه مما ينتابه من المصريين لانزله بلاداً من ارض كنعان تفيض لبناً وعسلاً فتعال اذاً ارسلك الى فرعون تخلص شعبي ابناء اسرائيل وتخرج بهم من مصر » فقاد موسى الاسرائيليين وهاجروا من مصر وهذا مايدعى بالخروج اوسفر الخروج واجتازوا بسفح جبل طور سيناء وهناك تلقوا شريعة الرب وأخذوا يتيهون جيلاً كاملاً في القفار جنوبي سورية

اسرائيل في القفر — وكثيراً ما كان الاسرائيليون يودون الرجوع الى البلاد التي تركوها فيقولون : « انا لنذكر ما كنا نطعمه في مصر من السمك والقثاء والبطيخ والكراث والبصل فخليق بنا أن نؤمر علينا زعيماً يقودنا الى بلادنا وكان موسى يدعوهم الى الطاعة ثم بلغوا الارض التي وعد الله بها ذراريهم

الارض الموعودة — دعيت أرض كنعان أو فلسطين فدعاها اليهود بلاد اسرائيل ثم دعيت بعد بلاد اليهودية ودعاها أهل النصرانية الارض المقدسة وهي بلاد جافة قاحلة في الصيف ولكن فيها جبال وآكام وصفتها التوراة بما يلي : لقد سابقك ربك القيوم الى بلد طيب ذات أنهار وينابيع في الارض تنبجس من الوادي وعلى الجبل بلد البر والشعير والكرم والتين والرمان والزيتون والزيت والعسل بلاد تأكل فيها خبزك آمناً من القحط لا ترزأ في مال ولا ينقصك شيء من رفاهية الحال . وبلغ عدد الاسرائيليين بعد الاحصاء عندئذ ٦٠١٧٠٠ رجل يحمل السلاح منقسمين الى اثني عشر سبطاً عشر منها من نسل يعقوب واثنان من نسل يوسف هذا عدا عن اللاويين

أو الكنعنة وعددهم ٢٣ الف رجل . وكانت تسكن البلاد التي نزلوها عدة شعوب صغيرة تدعى الكنعانيين فابادهم الاسرائيليون واستولوا على بلادهم

« ديانة الاسرائيليين »

الله الفرد — عبد سائر الشعوب القديمة ارباباً كثيرة أما الاسرائيليون فاعتقدوا بوجود إلاه منزه عن الهيولى برأ العالم ودبره . ففي سفر التكوين ان الله خلق في البدء السموات والارض وقد خلق النبات والحيوان وخلق الانسان على صورته ومثاله فالبشر كلهم صنعة الله

شعب الله — بيد ان الله اختار من بين الناس جميعاً ابناء بني اسرائيل ليجعلهم شعبه وامته فدعا ابراهيم وقال له سأجعل بيني وبينك وبين ذريتك عهداً لاكون ربك ورب ذريتك من بعدك . وقد تمثل الله ليعقوب قائلاً له: انا الله القادر اله آبائك فلا تحجم نزول مصر فسأجعلك فيها امة عظيمة . ولما سأل موسى ربه عن اسمه اجابه : تقول لابناء اسرائيل انني انا الله السرمد اله آبائك ابراهيم واسحق ويعقوب ارسلني ربي اليكم هذا هو اسمي على الدهر

العهد — فبين الاسرائيليين والمولى تعالى اذاً اتحاد او عهد فالقيوم جل جلاله يحب الاسرائيليين ويدفع عنهم البوائق فهم والحالة هذه امة مقدسة « واعلى الشعوب كافة في نظره » وقد وعد ان يجعلهم سعداء اقوياء وتعهد الاسرائيليون ان يقابلوه على ذلك بان يعبدوه ويخدموه ويطيعوه فيما يريدهم عليه كما يطاع المشرع والقاضي والمعلم

الوصايا العشر — أوحى القيوم الصمد عز شأنه مشرع بني اسرائيل بوصاياه الى موسى على جبل طور سيناء بين البرق والرعد وهي مسطورة في

لوحين وهما اللوحان اللذان كتب الله عليهما وصاياه العشر بما نصه : لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لاني انا الرب الهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احساناً الى ألوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا اذكر يوم السبت لتقدسه ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع فيه سبت للرب الهك لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل مافيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك .

الشريعة — على الاسرائيليين ماخلا هذه الوصايا العشر ان يعملوا بكثير من الاوامر الالهية مما ذكر في اسفار التوراة الخمسة الاولى وهي التي تتألف منها شريعة اسرائيل . فالشريعة تنظم عندهم احتفالات العبادة وتعين الاعياد (السبت كل سبعة ايام والفصح ذكرى خروجهم من مصر وجمعة الحصاد وعيد المظال في موسم قطف العنب) والشريعة هي التي ترتب الزواج والاسرة والتملك والحكومة وتعين العقوبات على الجرائم وتحدد الاطعمة والادوية فالشريعة عندهم والامر على ماذكر مجلة الاحكام الدينية والسياسية والمدنية

والجزائية ولمولى الاسرائيليين تعالى أن ينظم أعمال حياتهم جميعها

(الديانة الفت الشعب اليهودي) لم يقبل الاسرائيليون بحكم الله قبول من خضع وخنع فقد قال موسى للاويين وهو على فراش الموت دافعاً اليهم كتاب الشريعة « خذوا هذا الكتاب ليكون شهادة عليكم يا اسرائيل لاني عارف بما أنتم عليه من شكاسة الخلق وقساوة القلب ولم تبرحوا طول حياتي تبدون نواجذ العصيان على المولى القيوم فليت شعري ماذا يكون من شأنكم بعد مماتي . وقد حدث أن مرت قرون ومن العبرانيين من يعبد الاصنام وربما كانت هذه الفئة هي السواد الاعظم من الامة على انهم أصبحوا أشبه بسائر الساميين في سورية وظل الاسرائيليون وحدهم على قدم الاخلاص للمولى جل شأنه فتألف منهم الشعب اليهودي وخرج الشعب المبارك بدين الله المتعال من قبيلة مجهولة على التدريج . نعم انها لامة قليلة الحصا والعدد ولكنها من الامم التي لها الشأن الاعظم في تاريخ العالم

« مملكة القدس »

القضاة — نزل العبرانيون أرض فلسطين ولكنهم ظلوا منشقين قروناً كثيرة لم يكن لذاك العهد كما تقول التوراة ملك لاسرائيل بتة بل كل يعمل على شاكلته ويحكم بما يوحي اليه رأيه . وكثيراً ما كان الاسرائيليون ينسون ربهم ويعبدون أرباب القبائل المجاورة فاستشاط ربهم عندئذ غضباً من سيئات أعمالهم وأسلمهم الى أيدي أعدائهم يفعلون بهم الافاعيل حتى اذا ندموا على ما فرطوا في جنب الله وأصبحوا خاضعين خانعين يرسل ربهم اليهم قضاة يسعون في خلاصهم من أعدائهم المباغتين وربما مات القاضي وعاد دبيب الفساد يدب في نفوس الاسرائيليين فيسجدون لمعبودات أخرى . وكان

هؤلاء القضاة مثل جدعون ويفتاح وشمشون من الغزاة يحررون القبائل باسم القيوم الابدي ثم لا يلبث الشعب أن يعود الى عبادة الاوثان والتلطخ بحمأة العبودية

الملوك — سئم الاسرائيليون آخر الامر وطلبوا الى شمويل (سموأل) الكاهن العظيم أن يجعل لهم ملكاً فملك عليهم شاول على زعم ارادته وكان على هذا الملك أن يكون منفذاً خاضعاً لارادة الرب لكنه حاول الخروج عن الطاعة وشق عصا الجماعة فراح الكاهن العظيم يقول له : لقد نبذت كلام الله ظهرياً فسيبعدك ربك عن الحكومة وينزع السلطة من يدك . ثم ان داود وكان زعيماً جندياً خلفه وحمل على أعداء اسرائيل كافة واسترجع لهم جبل صهيون ونقل اليه عاصمته وهي القدس .

بيت المقدس — كانت القدس بالنسبة الى بابل وثيبة عاصمة بلاد فقيرة . وما كان العبرانيون يتعاطون البناء ويميلون الى العمران بل كانت ديانتهم تحظر عليهم اقامة المعابد وكان يقضي على مساكن الخاصة أن تشبه تلك المكعبات من الحجر التي لا تزال تشاهد الى اليوم في شواطىء لبنان وقد غشيتها الكروم والتين ولكن كانت القدس بلد اليهود المقدسة وكان فيها للملك قصر يسكنه ألا وهو قصر سليمان الذي دهش العبرانيون بعرشه المصنوع من العاج وهناك أقيم بيت الرب وهو أول معبد عبراني

المعبد — كان المعبد الذي أقيم على عهد سليمان كبيت القربان المقدس عند النصارى مقسوماً الى ثلاثة أقسام ففي داخله يقوم قديس القديسين حيث كان تابوت العهد ولم يكن يسمح لغير الكاهن العظيم أن يدخله مرة في السنة وفي وسطه المكان المقدس وكان فيه مذبح البخور ومسرجة ذات أغصان

سبعة ومائدة الخبز يدخل اليه الكهنة لحرق الفالية ووضع القرابين وفي المقدمة ساحة البيعة مفتحة أبوابها للناس تنذر فيها الضحايا على المذبح الكبير. وعليه فقد صار معبد القدس بعد واسطة عقد الامة يقصدونه من اقاصي فلسطين لحضور الاحتفالات وكان الكاهن الكبير الذي يرجع اليه أمر العبادة من أعاظم الرجال وربما كان في الاحايين اكبر سلطة من الملك

الانبياء

نكبات اسرائيل — ان سليمان آخر ملك عرف بالطول والطول وانفصل بعده عشرة اسباط ألفوا مملكة اسرائيل تلك المملكة التي عبد سكانها عجول الذهب وأرباب الفينيقيين ولم يخلص منها الدين لله وحده أو لملك بيت المقدس سوى سبطين ومنهما قامت مملكة يهوذا (٩٧٧) ولقد انتهكت قوى تينك المملكتين بما اضطرا الى دخوله من المعارك حتى اذا جاءتهما جيوش الفاتحين من الشرق خربت مملكة اسرائيل بايدي بختنصر ملك الكلدان (٥٨٦)

احساس الاسرائيليين — رأى المؤمنون من الاسرائيليين هذه المصائب عقوبة لهم وان الله عذب شعبه لخروجه عن طاعته على نحو ماجرى قديماً على عهد القضاة وأسلمه للفاتحين يمزقونه كل ممزق . وركب ابناء اسرائيل هوام واجترحوا الآثام في جانب مولاهم فبنوا علالي وقصوراً في المدن كافة وحذوا حذو الامم المحيطة بهم فخالفوا بذلك أمر ربهم وماحرمه عليهم فصنعوا صوراً مسبوكة وسجدوا للكواكب وعبدوا الصنم بعل ولذا نبذ الله تعالى أصل اسرائيل وعاقبهم بجعلهم طعمة لمن يكتسح بلادهم ويسلب طارفهم وتلادهم

الانبياء — على ذلك العهد ظهر الانبياء وهم الياس وأرمياو أشيعيا وحزقيل وفي العادة أن يخرجوا من القفر بعد أن يقضوا زماناً في الصيام والصلاة

والاعتبار والتدبر يأتون باسم الله لا غزاة مثل القضاة بل منذرين ومبشرين يدعون الاسرائيليين الى الانابة وقلب الاصنام والتوبة الى باريء النسم وينذرونهم بالخطوب التي يبعثها الله عليهم بعد اذا لم ينيبوا اليه فكانوا من ثم يدعون ويتنبأون

التعليم الجديد — رأى هؤلاء الرجال المستمسكون بالامر الالهي أن العبادة الرسمية في القدس غثة باردة . وليت شعري لم يذبحون البقر ويحرقون البخور اجلالاً لله على نحو ما يفعل الوثنيون . يقول عيسو : « أصيخوا إليّ باسماعكم وعوا ما يقوله تعالى : ما ذا أعمل بجموع قرابينكم فقد شبعت من ضحايا الغنم ومن دهن الحيوانات السمينة وماعاد يلذ لي دم الثيران ولا الخرفان ولا التيوس فكفوا إذاً عن أن تقدموا لي ضحايا هي من العبث فان نفسي عزفت عن استنشاق بخوركم ومتى ترفعون أيديكم أحول نظري عنكم لان أيديكم ملأى بالدم المهراق فقوموا وطهروا أنفسكم وارجعوا عن سيئات أعمالكم عودوا أنفسكم عمل الصالحات وخذوها بتوخي طريق الرشاد وحماية المظلومين واقسطوا اليتيم ودافعوا عن الايم وعند ما تصير خطاياكم كالقرمزي حمراء تبيض كالثلج » وبهذا رأيت ان الانبياء أرادوا الاستعاضة عن القيام بالنذور والضحايا بالعدل وصالح الاعمال

المسيح — استحق بنو اسرائيل ما دهمهم من المصائب ولكن لكل قصاص حد ينتهي اليه وغاية يقف عندها فقد قال عيسو باسم الحي القيوم أيها الشعب لا تخشى الاشوري أبداً فانه سينالك من عصاه مثل ما كان ينالك من المصري في الزمن الغابر ولكن ستفتأ سورة غضبي قريباً ويرفع عن كاهلك ذاك العبء الثقيل . وعليه فقد علم الانبياء الشعب اليهودي أن ينتظروا بعثة من يخلصهم وهيأوا السبل للمسيح

الشعب اليهودي

الرجوع الى بيت المقدس — جاء ابناء يهوذا من سهل الفرات ولم ينسوا وطنهم ولطالما احتفلوا به وتذكروه في أناشيدهم يقولون جلسنا على شاطئ انهار بابل وبكينا وقد ذكرنا صهيون . فعيداتنا كانت معلقة في اشجار الصفصاف على ضفة النهر وكان يقول لنا من أتوا بنا : تغنوا ببعض أناشيد من جبل صهيون ولكن أنى لنا ان نتغنى بنشيد للرب في ارض غريبة وبعد سبعين سنة في العبودية اذن سيروس فاتح بلاد بابل ان يعودوا الى فلسطين فجددوا بناء البيت المقدس والمعبد وعادوا الى احياء الاعياد والاحتفاظ بالكتب المقدسة وجددوا العهد مع ربهم علامة على انهم عادوا الى طاعته وعدوا من شعبه وهذا العهد عبارة عن ميثاق على الاصول كتبه اعيان الشعب ووقعوا عليه .

اليهود — دامت مملكة القدس الصغرى مدة سبعة قرون يحكمها ملك تارة وكاهن كبير أخرى وفي كلتا الحالتين كانت تؤدي الجزية الى زعماء سورية فجبى جزاها الفرس اولاً ثم المقدونيون ثم السوريون ثم الرومانيون . وإذ صدق اليهود (دعوا كذلك لمدن رجوعهم) مع ربهم ظلوا على عهدهم الاول من العمل بشريعة موسى والاحتفال بالاعياد وتقديم النذور في القدس وكان الكاهن الاكبر يحفظ الشريعة بمظاهرة مجمع الاعيان والكتبة ينقلونها والعلماء يفسرونها للشعب وجمهور المؤمنين يرون من واجباتهم الجري عليها والعمل بدقيقها وجليلها وأشتهر الفريسيون خاصة بغيرتهم وتفانيهم في القيام بضروب الاعمال الصالحة .

المدارس (الكنائس) — ومع هذا فقد كان اليهود يرحلون في التجارة و ينتشرون خارج بلادهم في مصر وسوريا وآسيا الصغرى وايطاليا وكانت طائفة من اهل مذهبهم في المدن الكبرى جميعاً كالاسكندرية ودمشق وانطاكية وافيس وكورنت ورومية وكانوا ابداً يجتمعون في صعيد واحد ليحفظوا كيانهم و يجمعوا شملهم المشتت بين الوثنيين ولم يقيموا المعابد لان الشريعة كانت تحظر عليهم ذلك وليس لهم ان يبنوا سوى معبد يهودي واحد الا وهو معبد القدس حيث كان يحتفل بالاعياد وتقام المواسم والشعائر بيد انهم كانوا يجتمعون ليشرحوا كلام الله و يتلوه ودعيت هذه الاماكن باسم يوناني (الكنيس) ومعناه المجالس

خراب المعبد — ظهر المسيح في خلال تلك المدة فصلبه اليهود واضطهدوا حواريه سواء كان في بلادهم او في المدن الكبرى التي حل فيها الجم الغفير منهم . ولقد شقت القدس عصا الطاعة عام ٧٠ على الرومانيين فاخذت عنوة وذبح سكانها كافة او بيعوا بيع الاماء والعبيد فالقى الرومانيون النار في المعبد وقد حفل وطابه بالاعلاق المقدسة . ومن يومئذ لم يعهد لليهود مجمع لدينهم

ما كتب على اليهود بعد تفرقهم — عاشت الامة اليهودية بعد خراب عاصمتها ولما تشتت شملها تحت كل كوكب في العالم انشأت تستغني عن المعبد وابقت كتبها المقدسة مكتوبة بالعبرية . والعبرية لغة بني اسرائيل الاصلية لم يتكلم بها اليهود منذ رجوعهم من بابل بل اقتبسوا لغات الشعوب المجاورة كالسريانية والكلدانية وخصوصاً اليونانية . على ان المتزمتين في الدين من الربانيين ظلوا يعرفون العبرية وهم يشرحون التوراة ويفسرونها وهكذا حفظت الديانة اليهودية وبفضل اللغة العبرية ايضاً بقي الشعب اليهودي وكثر اشياع هذا الدين في الاغيار فكان في المملكة الرومانية اناس كثيرون ممن يدينون باليهودية وليسوا من العنصر اليهودي في شيء .

قويت شوكة الكنيسة المسيحية في القرن الرابع فطفقت تضطهد اليهود اضطهاداً دام الى يوم الناس هذا في البلاد المسيحية جمعاء . ومن العادة ان يتسامح مع اليهود في اجراء مراسيم دياناتهم لغناهم واستثمارهم بفروع الاعمال المالية ولكنهم يحجونهم عن ممارسة الوظائف الادارية ولقد اكرهوا في معظم المدن ان يلبسوا ثياباً خاصة وينزلوا في حي خاص مظلم وخيم ويل وان يبعثوا احياناً باحدهم يصفع في عيد الفصح والناس يرمونهم بانهم يسممون الينابيع ويقتلون الاطفال ويدنسون القربان المقدس وربما يثورون بهم في الاحايين فيقتلونهم وينهبون ما في دورهم ويسقيهم قضاة البلاد السمّ أو يعذبونهم او يحرقون لاقل حجة تافهة ولطالما نفتهم الحكومات زرافات من بلادها وصادرت اموالهم ولقد اجتث دابر اليهود من فرنسا واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولم تبق منهم بقية الا في بلاد البرتغال والمانيا وبولونيا وفي البلاد الاسلامية ومن هذه الممالك رجعوا الى سائر قارة اوروبا منذ انتهت ايام اضطهاداتهم وكف الناس عن ارهاقهم واعناتهم

حكم الاعدام

اكثر معاني هذه القصيدة منقول عن فيلسوف فرنسا وشاعرها فيكتور هوكو من مقدمة كتاب له عنوانه « اواخر ايام المحكوم عليه بالقتل »

بين القضاة وآلة الاعدام . حكم يشين عدالة الحكام
حسب القضاة القتل اردع رادع . يثني محلّ افظع الآثام
وهب القضاة فليس يعدل حاكم . إلا بقتل مفاسد الايام
هي أوجبت سفك الدماء ونهبت . الاشياء سبيل كل حرام
هي خالفت مابين اخلاق الورى . فتفرقوا فرقاً بغير نظام

في علتهم كيف يفتك بعضهم ... بالبعض فتك الذئب بالأغنام
كم مذنب يأتي الذنوب وجهله ... أو فقره يقساده بزمام
يا للقضاء أما تهاب حكومة ... ان تزهق الارواح في الاجسام
هل قل في الارض الهواء فلا غنى ... عن حكم موت للشقي زؤام
أيضيق جوف السجن عن امثاله ... والقبر أضيق منه عند زحام
لا تستقيم حكومة الا اذا ... قامت معالجة لكل سقام
تغني أخا البؤس اليتيم بفضلها ... حتى تكون كفيلة الايتام
وتزيل أسباب الخصام فيغتدي ... ابناؤه اعداء كل خصام
ما للعقوبة أن تعلم جاهلاً ... لا يذهب الاعدام بالاعدام (١)

القاهرة.

نقولا رزق الله

مكتبة الاسكندرية

(نشر المقتبس في الجزء الثالث مقالة ملخصة من كتاب تركي في نفي تهمة حريق مكتبة الاسكندرية عن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب بالادلة التاريخية ولما اطلع عليها العلامة المتفنن الشيخ شبلي النعماني احد كبار دعاة الاصلاح في البلاد الهندية بعث لنا برسالة له كان كتبها بالانكليزية في معنى حريق المكتبة الاسكندرية فدفعناها الى صديقنا محمد لطفي جمعة فعربها ملخصة على ما ننشرها. وفي مأمولنا ان لا يحمل القراء هذا الموضوع الأعلى ارادة تصحيح خطاء تاريخي اذ ليس في نسبتها لاحد رجال الاسلام ما يدعو الى الطعن في الدين نفسه كما انه ليس في نسبتها لبعض رجال النصرانية طعن عليها بالذات والمجلة غاية ادبية اجتماعية وهذه الابحاث هي موضوع اهتمامها ابداً) . قال العالم الهندي:

ان ما يوجهه الغربيون عامة من اللوم الى المسلمين ويتهمونهم به من احراق مكتبة الاسكندرية ليس سوى احد أمور كثيرة ظلم فيها الغرب الشرق ووجه الاغيار الى المسلمين سهام اللوم بغير حق وقد سرى هذا الاعتقاد الى جميع المشتغلين بالعلم والادب من الافرنج بحيث لا تجد كتاب علم او قصة او تاريخاً او خرافة او مثلاً سائراً الا وفيه ذكر لاحراق مكتبة الاسكندرية وتقريع للمسلمين الذين احرقوها وقد دخلت مكتبة الاسكندرية حتى في القضايا المنطقية وهي من العلم الصراح الذي لا ينبغي ان يشاب بالاغراض والاهواء وهاك

(١) الفقر

سؤالاً منطقياً وضعه الممتحنون في سنة ١٨٨٢ في مدرسة كنكتا الجامعة وردفيه ذكر الكتب:
بين خطأ القضية الآتية : ان الكتب التي تتفق مع القرآن في شيء لا فائدة منها لوجوده والكتب التي تخالفه يجب اتلافها

لم يكتب تاريخ كبير في حوادث العالم الا وورد فيه ذكر مكتبة الاسكندرية. وكثيراً ما كان كبار المؤلفين يشفعون الحادثة التاريخية برأيهم الخاص في هذا الموضوع مظهرين خطأ التهمة او صوابها ويحسن بنا في مثل هذا المقام ان نأتي على الكتب التي استند عليها المؤلف في المراجعة قبل كتابة هذه الرسالة فاول هذه الاسفار تاريخ رومية تأليف العلامة جيبون ونحن نوجه الانظار الى ما كتب في هذا الكتاب عن « فتوح الاسكندرية » وثانيها كتاب اجيبتكا او ملاحظات فلسفية على بعض الحوادث التاريخية تأليف الاستاذ هويت مدرس اللغة العربية في مدرسة اكسفورد الجامعة وفي هذا الكتاب نامر المؤلف القائلين باتهام المسلمين باحراق المكتبة.

ثم كتاب « الخلفاء الراشدين » تأليف وشنجتون ارفنج صحيفة ١١٣ ثم كتاب « تاريخ العرب » صحيفة ٢٥٤ ثم تاريخ بلاد العرب قديماً وحديثاً تأليف العلامة اندريو كريستون صحيفة ٣٩٣ ثم تاريخ نزاع العلم والدين تأليف العلامة درابر الشهير صحيفتا ١٠٣ و١٠٤ ثم مقالة دائرة المعارف الانكليزية الكبرى عن « الاسكندرية » ثم تاريخ العرب العام تأليف العلامة سدليو. ثم شرح العلامة دي ساسي على تاريخ عبد اللطيف البغدادي وفيه كلام مطول وبحث مهم عن احراق المكتبة ثم رسالة الميركريل العالم الالماني التي تليت في مؤتمر المشرقيات في جلسته الرابعة في فلورنسا سنة ١٨٧٨

واغلب كتاب هذه الكتب سيما من يثبتون هذه الاشاعة يبرئون انفسهم بقولهم انهم لم يأتوا بها من عند انفسهم بل هم يستندون في تقرير هذه الحقيقة الى ما كتبه العرب انفسهم في كتبهم وما دونوه في تواريخهم

وأول من اشاع هذه الاشاعة في اوروبا رجل اسمه ابو الفرج وهو ابن رجل من بني اسرائيل اسمه هرون الطبيب. وقد ولد ابو الفرج هذا في ملاطية سنة ١٢٢٦ م. وانتحل ابوه المسيحية فنشأ الولد عليها وتفرغ في صباه لدرس فقهها وتمحيص حقائق تلك العقيدة وكان يحسن العربية والسريانية ولما ظهر علمه وبان فضله عين اسقفاً لجوبا وهو حينئذ في الحادية والعشرين من عمره وما زال يرتقي في درجات الكهنوت حتى صار رئيس طائفة اليعاقبة ولم يكن فوقه سوى البطريرك وكتب ابو الفرج تاريخاً جمعهُ من مصادر شتى عربية وفارسية وسريانية ويونانية واختصرهُ في سفر صغير كتبهُ بالعربية وسماهُ « مختصر الدول » وكان

هو اول من ذكر خبر احراق مكتبة الاسكندرية فلما نقل الكتاب الى اللاتينية سنة ١٦٦٤ بدأت الاشاعة تنتشي في اوربا بأسرها. واليك ما ذكره جيبون في تاريخه بالحرف : وقد ذكر ارفنج وكريستون وفلين وغيرهم ان ما اشيع عن الاسلام والمسلمين من المساوىء لم يكن له ذكر قبل نقل هذا الكتاب « مختصر الدول » الى اللاتينية ومن ذلك الحين ابتدأ الغربيون يبغضون المسلمين ويحتقرونهم وهاك ما جاء في مختصر الدول بهذا الشأن :

ولما احب عمرو يوحنا فيلوبونوس لعلمه وادبه وقرّبه من مجلسه وادناه من نفسه وصارت ليوحنا دالة على عمرو لقيه يوماً وقال له : لقد ملكتم كل شيء في هذا البلد (الاسكندرية) بعد فتحه . فنحن لا نعارض في امتلاككم ما ينفعكم كما انني لا ارى مانعاً من ان تنتفع بما لا تزيدون فسأله عمرو عن غرضه فقال اريد ما في المكاتب الملكية من الكتب والمؤلفات الفلسفية .

فقال عمرو لا بدّ لي ان اسأل الخليفة في ذلك وكتب اليه يشاوره في الامر فاتاه من عمر هذا الجواب

اذا كانت الكتب التي تشير اليها تتفق مع كتاب الله فلا حاجة لنا بها واذا كانت تخالفه فاتلافها خير واولى .

فوزع عمرو الكتب على حمامات الاسكندرية وامر باحراقها لاحمائها فاستمرت النار ستة اشهر تأكل الكتب . « فاقرأ وتعجب » اه ماجاء في مختصر الدول

وقد انتشرت الاشاعة في اوروبا على هذه الصورة وكان العلامة جيبون اول من نبه الناس الى خطئها فانه قال في كتابه « انني لا اعتقد بصحة هذه الرواية لاسباب قوية منها ان ابا الفرج بن هرون ولد بعد فتوح الاسكندرية بخمسة قرون وجاء قبله كثيرون من المؤلفين والمؤرخين ونحن لم نجد لهذه الاشاعة فيما كتبوه عن مصر ذكراً فكيف نعتمد على قوله ونخله من الصدق غير محله .

وقد نبه جيبون بذلك اذهان علماء الغرب فانقسموا قسمين قسم نهض لمناصرة جيبون وقسم قام لمعارضته ومناهضته ومن هؤلاء المستر كريستون الذي كتب تاريخاً للاسلام فانه قال :

« لو فرضنا ان ابا الفرج كاذب فيما قال واستغنينا عن روايته فاننا لا نستطيع ان نغض الطرف عن غيره من كتاب المسلمين انفسهم امثال عبداللطيف البغدادي والمقريزي وكلاهما ذكر القصة في تاريخه بالتطويل . وكذلك قال الخير كبريل وهو يقول ان عبد اللطيف اول من ذكر هذه الحادثة وهو ايضاً ولد بعدها بخمسة قرون

واذ ان منبع هذه الاشاعة هو ما كتبه مؤرخو العرب فنحن أعلم بما كتبه هؤلاء من غيرنا والمثل العربي يقول « وصاحب البيت ادرى بالذي فيه »

ونحن نعلم ان الافرنج الذي ايدوا الاشاعة اعتمدوا في كتبهم على ما كتبه عبد اللطيف والمقريزي وحاجي خليفة وقد سرت عدوى التقليد الى بعض جهال المؤلفين فنقل احدهم الخبر وعزاه الى ابن خلدون مما دلّ على انه لا يعرف من العربية وكتبها شيئاً. ومن العجيب انه ينقل ما نقل عما كتبه ابن خلدون عن عمر هذا على شهرة الكتاب بين قراء العربية وعلمهم بانه لم يحدث لهذه القصة الكاذبة ذكراً

اما كتاب المقريزي فهاهو بين ايدينا في الجزء الاول من ص ١٥١ وصف المؤلف عمود السواري وهو احد الاعمدة الشهيرة بالاسكندرية نقلاً عن عبد اللطيف البغدادي حرفاً بحرف. اما مكتبة الاسكندرية فقد ورد ذكرها عرضاً في تاريخ المقريزي ولذا يرى الموسيو لانجلان ما كتبه المقريزي عن المكتبة لم يجيء في كتاب المقريزي الا عرضاً ايضاً.

ومن الغريب ان المؤلفين من الافرنج ممن لم يروا تاريخ المقريزي مرة في حياتهم ويشيرون اليه في كتبهم والى سابقه تاريخ عبد اللطيف. اما الموسيو لانجلان فقد قرأ تاريخ المقريزي في لغته بالحرف ونقل منه تاريخ فتوح الاسكندرية نقلاً وافق فيه الاصل فلم يرد لمكتبة الاسكندرية في خلال ما كتب ذكر او شبه ذكر

وعليه فلا يبقى لدينا الا مؤرخان هما عبد اللطيف وحاجي خليفة وكثيراً ما يشير مؤرخو الافرنج الى الاخير ولكنهم لا يقتبسون منه حرفاً. وقد اراحنا دي ساسي من عناء بحث طويل في هذا الموضوع بان نقل ما كتبه حاجي خليفة بهذا الشأن وهو :

اهتمّ الناس في صدر الاسلام بدرس فروع الشريعة وفنون الطب لاحتياجهم الى الامرين وضربوا صفحاً عما سواهما. ولما كانت العقيدة لم تثبت بعد ولا تزال مقلقلة في قلوب الكثيرين ممن انتحلوا هذا الدين رأى اولو الامر ان يحرقوا ما وجدوه من كتب العلم والحكمة في مكاتب البلدان المغلوبة لئلا يجد الشك سبيلاً الى قلوب المسلمين. اه

ويرى القارئ ان حاجي خليفة نفسه لم يذكر الاسكندرية او مكتبتها بحرف انما ذكر امر احتراق الكتب عامة ولم يعين مكاناً وهذا نوع من التعمية والنقص في التاريخ لا ينبغي الركون اليه او الاعتماد عليه فلم يبق بعد الا عبد اللطيف البغدادي وهو الذي كتب كتاباً فيما شهده في مصر وقد فرغ من تصنيفه في العاشر من شهر شعبان سنة ٦٠٣ للهجرة. وقد جاء فيه من الاغلاط والاكاذيب في وصف منارة سافاري ونسبتها الى ارسطو والاسكندر وغيرهما ما يزعزع الثقة فيما كتبه هذا « الثقة ». وقد ذكر هذا الخبر كبير بل

في رسالته التي قرأها على اعضاء مؤتمر علماء المشرقيات

على ان لدينا دليلاً آخر لعدم ما بناه عبد اللطيف لو فرضنا صدقه . وهو ان عبد اللطيف البغدادي على سعة علمه وفضله لم يكن مؤرخاً بل كان طبيباً حاذقاً ومن يقرأ كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء يعرف فضل عبد اللطيف في الطب وفروعه ولا يخفى ان من يطلب من الطبيب ان يكون مؤرخاً كمن يطلب من المؤرخ ان يكون طبيباً ولو ان ابن سينا والفارابي او احدهما كتب لنا حادثة تاريخية هل يجب علينا ان نثق بها ونعول على صدقها مع علمنا بانهما اختصا بفرع من العلم غير فن التاريخ ؟

اضف الى ذلك ان عبد اللطيف لم يكن مؤرخاً بل كان كتابه عبارة عن مجموعة حوادث رآها في عصره واحب ان يدونها بدون امعان نظر او اعمال فكرة

وبعد فان الواقف على حقيقة التاريخ يعلم حق العلم ان مكتبة الاسكندرية احرقت قبل دخول الاسلام الى مصر اذ لا يخفى ان ملوك الوثنيين هم الذين اسسوها فلما جاءت المسيحية الى مصر وكانت في نشأتها متعصبة لدينها وعلومها بتحريض القسيسين والكهنة سعى اهلها في احراق مكتبة الاسكندرية وقد سلم بذلك كثيرون من كبار العلماء في الغرب ومنهم العلامة ارنست رينان الذي الف خطاباً اسمه « الإسلام والعلم » في المجمع العلمي الفرنسوي وذكر فيه ان العلم والدين الاسلامي يجتمعان ولكنه عند ماوصل الى ذكر مسألة مكتبة الاسكندرية قال انه لا يعتقد بان عمراً هو الذي احرقها لانها احرقت قبله بزمن طويل .

وكذلك ذكر العلامة درابر في كتابه ان يوليوس قيصر عند قدومه الى مصر تجدة كلوبطرة احرق نصف المكتبة وقلده بطرقة الاسكندرية فاحرقوا البقية وذكر اورسيوس انه رأى بعينه اماكن الكتب خالية منها بعد ان صدر امر الامبراطور ثوديوس باحراقها

اما وقد انتهى مالدينا من الادلة بطريق النقل فنحن نعمد الآن الى العقل فقد جاء من الرواية التي اثبتنا كذبها ان الكتب وزعت على حمامات الاسكندرية وبقيت تشتعل ستة اشهر وكتاب الافرنج يقولون ان حمامات الاسكندرية كانت في ذلك الحين تزيد على اربعة آلاف فما مقدار تلك الكتب التي تحرق في ستة اشهر في اربعة آلاف حمام ؟ ثم لننظر في مسألة اخرى تحتاج الى تحكيم العقل : وهي هل يعقل ان عمراً وهو الذي اشتهر بحب العلم واهله وتقريبهم من مجلسه واكبر دليل على ذلك تقريبه ليوحنا مثليوبوس ان يعمد الى احراق كتب ثمينة امتدحها له صديقه ولو قيل لنا ان عمراً لم يكن حر التصرف نقول لا بد ان يكتب على الاقل كلمة في نفاسة المكتبة في كتاب الى عمر ولا نظن ان الخليفة كان يخذله في امر كهذا لما للفاتح عنده من المقام والمكانة . مثال ذلك ان الخليفة لم

يكن يريد فتح مصر ولكن عمرا اخذ ذلك على نفسه فاطاعه الخليفة في فتح مملكة فكيف لا يرضى له ابقاء مكتبة .

ومما يدل على ان المكتبة لم يكن لها وجود في عهد عمرو انه لما كتب لتقريره المطول الى الخليفة بعد فتح الاسكندرية جاء فيه : « وفي هذه المدينة اربعة آلاف حمام واربعة آلاف دار لها شرفات واربعون الف اسرائيلي يدفعون الضرائب واربعمائة مكان للرياضة والتنزه واثنا عشر الف حديقة تخرج الاثمار » فهل يعقل ان الرجل الذي لا يغفل في تقريره الحدائق والديار ان يهمل ذكر مكتبة الاسكندرية لو كانت موجودة في عهده على ما لها من الاهمية ونحن نختم هذه الرسالة ببيت من الشعر الانكليزي : « اننا نوجه اليهم سهام اللوم وليس جديراً باللوم سوانا »

الامة الشرقية

وذكرى المستنصرية والنظامية

أيُّ خطب دها واي بلية ... قد احاطت بالامة الشرقية
قد وكلنا احوالنا للاماني ... والاماني مضلة للبرية
بعد ان كان علمنا شائعاً تأ ... خذ عنا الطوائف الغربية
قد غدونا نتيه في معمه الجه ... ل ونرضى بحالنا المخزية
نرفض العلم قائلين حرام ... حرّمته الاوامر الدينية
مثل هذي الدعوى تشوه وجه الد (م) ين والدين كاللآلي المضية
اين منا الحزم المذلل للصعـ ... ـب واين الحمية العربية
اين منا الشعور ياقوم والنجـ ... ـدة بل اين تلكم الاريحية
عيشنا كله سبات عميق ... ان بعض السبات صنو المنية
أنسيتم دارَ السلام وعارٌ ... ان تقولوا لقد غدت منسية
ولكم خمّ قطرها من ربوع الـ ... ـعلم بلهَ المراصد الفلكية
فطلول المستنصرية لم تمـ ... ـح ولكن هنالك منها بقية
تلك كانت مأوى لكل مريد ... راغب في العلوم والمدنية
كم افاضت على أناس علوماً ... فابادوا مناشئ الهمجية
ونظامية النظام ألم تنـ ... ـمَ عليكم اخبارها المروية
أخرجت من أئمة العلم قوماً ... ناطحوا (اورانوس) في العلوية

كان عيش التلميذ فيها رخاء فيض رزق وحكمة فلسفية
تخليق بنا ونحن اباة الـ (م) يم ان ننبذ الشؤون الدنية
وبأن نقتدي باسلافنا من رفعوا اصرح المنار السلية
فمن العار ان نكون بعصر الـ علم ما عندنا ولا كلية
اترى حالنا تبدّل ام نبـ قي مدى الدهر أمة جاهلية
ليت قومي يذكرون عصاهم يتلافون خطبنا بروية
ومن العجز ان ننام عن السعـ ـي ونرجو سعادة مرضية

القاهرة

حسين وصفي رضا

سدوم القديمة وسدوم الجديدة

اختلف علماء الآثار ورجال البحث والاستقصاء في موقع سدوم اختلافهم في سواها من المسائل العلمية العويصة والمشاكل التاريخية الغامضة والمباحث الاثرية الدارسة فذهب فريق منهم الى ان موقع سدوم كان في الجنوب الغربي من بحيرة لوط في جانب الجبل المعروف بسدوم. وذهب آخرون الى ان هذه المدينة القديمة كانت ممتدة من جنوبي بحيرة لوط الى غربي شاطئ نهر الاردن. وزعم غيرهم ان موقع سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم كان على شاطئ بحيرة لوط ثم غمرت بعد ان خربت. وصرح فريق آخر بان موقع هذه المدن هو بحر الميت نفسه او بحيرة لوط عينها وقد استدل اصحاب هذا المذهب على ذلك باقوال التوراة. فكان موقع سدوم اذا صحّ مذهبهم تحت مياه الجانب الغربي من البحيرة. ومهما تكن تلك الآراء متباينة فقد اجمع اولئك الباحثون على ان مواقع تلك المدن كان في انحاء بحر الميت في القسم الغربي من قارة آسيا

يظهر للمطلع على الاصحاحين الـ١٨ و١٩ من سفر التكوين ـ السفر الاول من الاسفار الخمسة لموسى الكليم ـ ان سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم المتقدم ذكرها قد انحطت آداب سكانها بحيث لا تطيقها شريعة الهية كانت او ادبية او اجتماعية فقضى الله جلّ جلاله بان يعاقب سكانها واطلع ابراهيم الخليل يومئذ على ما سيحل باهل سدوم فسأل واحداً من اهل الله ممن زاروه من قبل خلاصها والرفق باهلها. فذهب اثنان منهما الى سدوم ولما لم يجدا فيها الا فشو الفاحشة والشر الفاضح اخرجا لوط ابن اخي ابراهيم مع امرأته وابنتيه الى بلدة مجاورة اسمها صوغر. ثم هطلت نار من السماء فاحرقت سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم ومزقت

شمل اهلها كل ممزق

ولقد صادق كثير من العلماء القدماء على رواية موسى بشأن احراق سدوم وخراب سائر المدائن المذكورة وتناولها شعراء اليونان ودونوها في قصائدهم بيد انهم مزجوها بخرافاتهم الفاسدة. ومن اولئك المقرين على تلك الرواية استرابون الجغرافي الشهير المولود في نحو ٢٠ سنة ق. م. ويوسيفوس المؤرخ العبراني الذي ولد سنة ٣٧ ق. م. واذ ان آراء اهل التنقيب والعلم تباينت في موقع سدوم فقد اختلفت ايضاً آراء المفسرين من علماء الدين في كيفية احراق سدوم وسائر المدائن السابقة الذكر

ذهب فريق من العلماء الى ان الله انزل الكبريت والنار على تلك المدن حقيقة فاحرقتها ودمرتها ودكتها الى الحضيض. ودليلهم على مذهبهم ان التوراة المنزلة صرحت بالامر بحيث لم تبق شكاً فيه. وارتأى غيرهم من رجال الدين الى ان بركاناً نارياً انفجر في بطن الارض فاحرق تلك المدن ودليل ارباب هذا المذهب هو ان ابراهيم الخليل تطلع على تلك البقعة فرأى اذ ذاك دخاناً كثيفاً متصاعداً من قلب الارض.

وبعدُ فقد عنيت بعض الجمعيات الاوربية بالبحث عن سدوم وسواها افادة للعلم باثر يجدونه في ارجائها. ورجال العلم الحقيقي في هذا العصر ـ عصر التحقيق والبحث ـ باذلون مافي وسعهم لكشف النقاب عن كل مسألة غامضة تفيد العلم والمجتمع.

وقرأت ان احد السياح الباحثين وجد تمثالاً من ملح في جانب جبل سدوم في جنوبي بحيرة لوط ولعل هذا التمثال هو نصب امرأة لوط التي تقول التوراة عنها بانها عوقبت بذلك من اجل مخالفتها لامر رجلي الله فالتفتت الى ورائها لترى ما حلّ بسدوم

اما تاريخ احراق سدوم ودمارها فيرجع الى ايام ابراهيم الخليل جد اليهود. وتاريخ ابراهيم يرد الى زهاء اربعة آلاف سنة. ولما كانت التوراة اهم مستند لدرس العلماء الملاحدة على رغم الحادهم لانها اقدم تاريخ من حيث المادة التاريخية يرجعون اليها في كثير من المسائل القديمة. ولما كانت موضوع بحث الباحثين من ائمة الدين وعلمائه من شرقيين وغربيين لم ار بدّاً من الرجوع الى التوراة في بعض وصف مدينة سدوم وعمورة وتوغلهما في القدم وانهمران

فقد سمى موسى الكليم تلك البقعة مدن دائرة الاردن ووصفها بقوله انها جنة وان اراضيها تسقى بمياه نهر الاردن ولا غرو فقد هام الشعراء في هذا العصر بجمال بقاع بحر الميت فنظموا فيها القصائد. وأمها السياح من كل حدب وكانت كتاباتهم مجمعة على جمال موقع تلك البقعة وخصب اراضيها وطيب هوائها وعذوبة مائها. ولم يرد في التوراة شيء عن عدد سكان تلك المدن الاربع غير ان كثرة فساد الآداب في سدوم وعمورة خصوصاً على ذلك العهد

تدل على ان تينك المدينتين كانتا مأهولتين بالسكان . والفاحشة في الغالب لا تفشى بكثرة الا في المدن الكبيرة وحيث يكثر الزحام وينمو السكان

وصرح موسى الكليم بانه كان لكل مدينة من مدن الدائرة ملك . فكان بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشنآب ملك ادمه وشمئبير ملك صبوئيم وانه قد حدث لهؤلاء الملوك مع ملوك شنعار والاسار وعيلام وجويم وان ابراهيم الخليل استرجع من هؤلاء الملوك مدن الدائرة والاسلاب بعد ان تغلبوا على ملوك مدن الدائرة وان ابراهيم تبعهم الى حوبه قرب دمشق شمالاً هو ورجاله الثلاثمائة والثمنية عشر حيث استظهر عليهم

***

هذا بعض ما لخصته واستنتجته من ابحاث رجال العلم والدين التي طالعتها . وقد اذكرني بالكتابة في الموضوع حادث سان فرنسيسكو التي سماها رجال الدين في اميركا « سدوم العالم الجديد » لما اصابها في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ من البلايا التي تشبه بلايا سدوم العالم القديم

اكبر ولاية في الولايات المتحدة بمساحتها هي تكسس وثاني ولاية كليفرنيا واكبر مدينة واشهرها في كليفرنيا سان فرنسيسكو او هي اكبر مدينة في غربي الجبال الصخرية في الولايات المتحدة تقع على شاطئ الاوقيانوس الباسيفيكي من الجهة الشرقية منه وهي مفتاح ولاية كليفرنيا وميناها امين جدًا . والحاجة العمرانية تستلزم وجودها في تلك البقعة دع عنك اهمية موقعها التجاري والبحري . ولقد دعاها الاميركيون باريس المدن الغربية في الولايات المتحدة وعروس الباسيفيك . ولا غرو فان مركزها من اجمل مراكز الدنيا وهي كعبة السياح واصحاب البذخ والترف ومتنزه ارباب المال والجاه نفيها الملاهي على تباين انواعها والمقاصف على اختلاف اسمائها والحانات وما يتبعها ويتصرف عليها . وكما ان اهل العالم الجديد سموا مدينتهم الغربية باريس كليفرنيا هكذا دعوها رتاج الذهب لكثرة التضار في ولاية كليفرنيا لان هذه الولاية اغنى الولايات في البلاد المتحدة بمعادنها الثمينة لا بجميعها فقط بل بتضارها وسائر معادنها .

ولم تكن شهرة قصورها الفخيمة ودورها الجميلة وابنيتها الشاهقة ومحالها البديعة باقل شهرة من قصور سائر مدائن الولايات المتحدة الكبرى كنيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وسواها ففيها ابنية عظيمة وجميلة وثمينة مؤلفة من ست طبقات الى سبع عشرة طبقة وهي الثالثة من نوعها في العالم الجديد . اما نزلها الشهير المعروف بالبالاس الذي كلف بناؤه سبعة ملايين دولار (ريال) فهو اجمل نزل في العالم الجديد بل في سائر اطراف المعمور . وما قيل في نزل عروس الباسيفيك من حيث الجمال والاتقان والشهرة يقال في دار الحكومة التي انفق في سبيل بنائها تسعة ملايين دولار اميركي واشتغل مئات العملة في بنائها ربع قرن .

ويرجع تاريخ هذه المدينة الى اكثر من مئة سنة ايام كانت فرضة تجارية ليس فيها من العمران الا اليسير على انها اخذت بالتقدم والنماء منذ ثلاثة ارباع قرن شأن المدن الراقية حتى بلغت مابلغته وناهز سكانها اربعمائة الف نسمة

هذا بعض وصف مدينة سدوم العالم الجديد قبل الحادثة الاليمة التي ألمت بها. اما اليوم فقد صارت قصورها البديعة رماداً ودورها الجميلة خراباً وسائر ابنيتها الثمينة قفراً يباباً حتى ابتلعت الارض كثيراً من رياضها الغناء وحدائقها الزهراء واصبح معظمها اطلالاً دوارس وآثاراً طوامس

تناول شعراء الاميركان فاجعة غادة الباسيفيك ونظموا فيها القصائد المؤثرة فرثوها بما يذيب سماعه قلب الجماد . واشتغلت الاسلاك البرقية في كارثتها العظيمة في كل انحاء البلاد وبلغ نبأها ارجاء العالم المتمدن وانقضت اسابيع على المصيبة والجرائد الاميركية بالاجمال تصف هذا الخطب الجلل

حدث زلزال شديد في الساعة الخامسة والدقيقة الثانية عشرة من صباح ١٨ نيسان (ابريل) الماضي في مدينة سان فرنسيسكو دام دقيقتين فانشقت الارض وابتلعت شطراً من المدينة بما فيها ومادت الابنية وسقطت الدور ودمرت القصور وفاضت مياه الاوقيانوس على المدينة واخذ البركان في جوف الارض ينذرها بالويل والشقاء والدمار . حدث هذا الزلزال بينما كان الناس نياماً فزعزع اركان المدينة واشد ما كانت وطأته على اهم بيوت التجارة والاعمال فيها ثم توالت الزلازل فاتت على البنايات المتزعزعة ودمرتها وثبتت الابنية المتينة المشيدة حيا كلها بالحديد بادئ بدء

ثم تصدعت انابيب الغاز من الزلازل التي توالت بشدة فشبت النار في المدينة والتهمت مابقي من الدور الفخيمة والابنية العظيمة وحاول رجال المطافيء اخماد النيران ولكن مساعيهم ذهبت ادراج الرياح ثم عادوا بالديناميت لنسف الابنية المجاورة لالسنة اللهيب الهائلة فلم يستطيعوا ايقافها وما انقضى بضع ساعات على شبوب النيران في الحي التجاري حتى اتصلت باحياء السكن فالتهمتها فاصبحت المدينة كطود من نار

واذا رأى الفرنسيسكيون ان عروسهم الجميلة قد دكت الى الحضيض ودفنت طي اللحود فرّ منهم نحو مئة الف نفس الى اوكلاند كاليفرنيا وفرّ الثلاثمائة الف الباقون الى الجهات المجاورة للمدينة والمطلة عليها يتوسدون الغبراء ويلتحفون السماء ويقاسون آلام الطوى اشكالاً ويذوقون البلوى الوانا حتى بيع رغيف الخبز بدولار . ولم تحصر الفاجعه الاليمة في عروس الباسيفيك بل قد امتد خطبها الفادح الى غيرها من البلاد المجاورة فاحلت بها اضراراً فاحشة

ولما حلت هذه الكارثة واتصلت انباؤها المشؤومة بالشعب الاميركي الغيور قامت البلاد باسرها تجمع الاموال وتبعث بها و بالمآكل والملابس الى المنكوبين لتخففوا عنهم وطأة الخطب وبرهنوا لهم تبرؤهم وغيرتهم انهم شركاؤهم بالضراء وان الاموال التي جمعت ترجع مجد مدينة المغرب وان الشعب النشيط الذي اصبح في مدة قرن في مقدمة شعوب الارض بالنفوذ والثروة والتمدن والذي عمر القفار واقام المدن والامصار يستطيع ان يبني على انقاض سدوم العالم الجديد مدينة من اجمل مدن العالم

ولقد بلغت الاعانات التي قدمت الى منكوبي سان فرنسيسكو حتى الآن ثلثمائة مليون دولار وتبرع كثير من كبار المتمولين الاميركيين كل منهم بمئة الف دولار وتبرع مجلس الامة في العاصمة (واشنطن) بمليون دولار وكثير من افراد الاميركان الموسرين تبرع كل منهم بالمبالغ الكثيرة. ومما يذكر ان محسناً دفع الى حاكم مدينة نيويورك خمسة وعشرين الف دولار لمنكوبي سان فرنسيسكو ولم يذكر اسمه

وقد قدرت خسائر سان فرنسيسكو بـ ٣٥٠ مليون دولار. وكانت اشدها وطأة على ١٧ غنياً وغنية من الفرنسيسكيين فخسروا وحدهم ٩٧ مليون دولار. وكانت خسارة السوريين في الكارثة ٣٢ الف دولار ولم يفقد منهم احد وقدر الهالكون من الاميركيين بالمئة نفس. واما قيمة الارزاق المضمونة في سان فرنسيسكو فهي ٢٦٨ مليون دولار اذا دفعت شركات الحريق المبلغ برمته تضطر خمس عشرة شركة منها الى اشهار افلاسها

هذا وان حريق سان فرنسيسكو اعظم ما حدث من نوعه حتى الآن في الولايات المتحدة باعتبار خسارة المال والانفس . فحريق شيكاغو الذي حدث في يومي الاحد والاثنين الواقعين في ٨ و٩ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٨٧١ اتلف من الارزاق ما قيمته مئتا مليون دولار . على حين كان عدد البنايات التي اكلتها النار ١٧٫٤٥٠ بناية. ومساحة البقعة التي جرى فيها الحريق ٧٣ ميلاً . اما مساحة البقعة التي حدث فيها الحريق في سان فرنسيسكو فهي ٢٦ ميلاً وكذلك حريق بالتيمور وبوسطن وكالفستن لا يحسب شيئاً بالنسبة الى حريق سان فرنسيسكو . اما الزلازل التي حدثت في سان فرنسيسكو في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ فقد حدث مثلها في نفس المدينة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٦٨. على ان الخسائر التي سببتها اذ ذاك على فداحتها لا تذكر في جنب الخسائر الفاحشة التي نجمت عنها في العهد الاخير

وفي سنة ١٨١١ حدثت زلازل في الولايات المتحدة هي اعظم ما جرى من نوعها حتى يومنا هذا فانفجت كوات الارض من شدتها على مسافة ثلاثمائة ميل من حدود ولاية

اوهايو الى حدود سانت فرانس وانخفضت الارض مئات اقدام في بعض الانحاء وارتفعت في سواها ودمرت البلاد الكثيرة وسببت الخسائر الفادحة. وقد ابتدأ حدوث هذه الزلازل في ١٦ كانون الاول (يناير) سنة ١٨١١ وظلت تتراجع بكل طولها وحولها حتى اوائل شهر شباط (فبراير) ١٨١٢. وروى المنود ـ سكان اميركا الاصليون ـ انهم شاهدوا في القرن السابع عشر بركانًا ناريًا في بقعة سان فرنسيسكو يقذف المواد الهائلة من جوف الارض الى مئات الاقدام علوًا في الجو. ولقد عرف العلماء الباحثون ان موقع سان فرنسيسكو هو على نفس خط بركان فزوف في ايطاليا الذي لا تزال ويلاته متوالية على العباد هناك.

ومن المحتمل اعادة مجد سدوم العالم الجديد لان الهمم العلية المبذولة في عمران المدينة تخترق جبال المصاعب الصعبة المرتقى ولا تقيم مدينة بل مدائن تكون من اقوى واجمل وابدع مدائن العالم. وقد باشر المهتمون للامر باستجلاب الكميات الطائلة من الحديد لانهم عزموا على ابتناء القصور والدور والبنايات الكبيرة من الحديد ورأوا ان الابنية القائمة بالحديد قلما تؤثر فيها الزلازل ولعله يتأتى للعمرين في المستقبل اختراع طريقة لعمران لا تقوى عليها قوات الطبيعة. ولا عجب فالعصر عصر عجائب وغرائب. وما متاعب هذه الحياة الا عقاب لما يجنيه الانسان فسبحان الفعال لما يريد

اوماها نبراسكا (الولايات المتحدة) يوسف جرجس زخم

في قلبي

خواطرُ في قلبي يضيء بها الفكرُ ... أشعتها في كل منبثقٍ فجرُ
لها رونقٌ من حكمة العبر التي ... تسامت بها الدنيا أو انحدر الدهرُ
كأمن شعاع الشمس والريح والندى ... تناول سرَّ الحسن في أرضه الزهرُ
تجلوتْ على الايام أسرار وحيها ... بوصف يقولُ الناسُ ان اسمه الشعرُ
تجسمَ فيهم لفظهُ وتحكمتْ ... معانيه حتى ذاك درٌّ وذي سحرُ
اذا قلبوا في شطر بيت عيونهم ... تنزَّلَ من وحي القلوب لهم شطرُ
وما عرفوا من اخدعة السحر عندها ... أقطرٌ على زهر هنالك أم سطرُ
كأنَّ يراعي من أشعة «رنتجٍ» ... يري من وراء الخبر ماستر الخبرُ
بلفظٍ ترى معناهُ من قبل كمهِ ... كما فاحَ من زهرٍ على غصنهِ العطرُ
تهاداهُ اهواء النفوس كأنه ... من الدهر للنفس التي ساءها عذرُ

وما كلماتي غيرُ نبضِ العلى وما ... لساني إلاَّ قلبها وهيَ الصدرُ
اعدتُ نشاطَ الدهرِ بعدَ مشيبهِ ... فقد باتَ مختالاً وطرَّتهُ البدرُ
فقولوا لحسادي على بُعدِ بيننا ... تظنونَ انَّ السحب فوقَ السما جسرُ
فان كانَ في هذي العصافيرِ طائرٌ ... هجفٌ فما شاؤا سوى اسمك يانسرُ(١)
ولي كلماتٌ لو يطيرونَ مرَّةً ... لأمست ومنها كلُّ قافيةٍ وكرُ(٢)
ولكنهم إن يصعدوا يتسفلوا ... دواليكَ ذا شبرٌ وذلكمُ شبرُ(٣)
صغارٌ على كبرٍ وشرٌ ففيحةٍ ... وسخريةٍ طفلٌ صغيرٌ بهِ كبرُ
على انها من سنةِ الكونِ لم يزلْ ... يضايقُ من خلطِ الترابِ بهِ التبرُ

* * *

وفي القلبِ مني لوعةٌ لو تخلصتْ ... من الصبرِ يوماً واحداً قلَّ الصبرُ
وفيهِ وكمْ فيهِ من الحبِّ والجوى ... فذاكَ لهُ امرٌ وهذا لهُ امرُ
وفيهِ من الآمالِ ما العمرُ دونهُ ... فلا سعدَ الا انْ يزادَ لنا عمرُ
وفيهِ منَ الايامِ ماضٍ مُكفنٌ ... بدمعي عليهِ من طفولتهِ قبرُ
وفيهِ وما فيهِ وذا الدهرُ لم يزلْ ... يعدُّ علينا موجةً وهي البحرُ
على انني لم أفرغِ الهمَّ كلهُ ... ولكنهُ نزرٌ وقلَّ لهُ النزرُ
تعلمتُ لطفَ الوصفِ من لغةِ الهوى ... ففيها جنونُ القلبِ قيلَ لهُ الهجرُ
طنطا

مصطفى صادق الرافعي

السكك الحديدية في آسيا الصغرى

عن مجلة الطبيعة الفرنسوية

استفاض في الناس امر السكة الحديدية البغدادية التي تجتاز آسيا الصغرى من اقصاها الى ادناها وتقرب بلاد فارس والخليج الفارسي من اوربا. وسيبلغ السير بالقطار الحديدي عما قريب الى بغداد وكانت معدودة من قبل من مدن الف ليلة وليلة. فترن صفارة البخار وتجاوبها اصداء بلاد الكلدان والفرات ويحرك المتمدن الحاضر بما خصَّ به من الصفات قبور اخلاف بختنصر. وليس الخط البغدادي اول سكة امتدت في ذاك الرجا فقد وجدت

(١) في القاموس الهجف الظليم المسن ولم يزد على هذا الحصر من انواع الطير ولكن ورد في شعر العرب نقل هذا الوصف الى النسر وقد جعل هنا في العصافير لمكان النكتة

(٢) ضمَّن الوكر معنى القفص (٣) دواليك اي مداولةً مرةً بعدَ مرةٍ

منذ عهد بعيد في غربيه خطوط حديدية اخرى نال امتيازها ماليون مختلفة اجناسهم والدولة تمدّ معظمها بالمال وتعطيها ضمانات عن كل كيلو متر تختلف من عشرة الى تسعة عشر الف فرنك . أُنشيء اول خط حديدي سنة ١٨٥٦ وهو من ازمير الى آيدين واحتفل بافتتاحه سنة ١٨٦٦ ثم اتصل بدينار وامتدت منه ناشطة او فرع الى تيره وسوكه وجوريل وبوجه وسيدي كوي ودكرلي . وطول هذه الخطوط خمسمائة كيلو متر . وسنة ١٨٦٦ ايضاً افتتحت سكة حديد ازمير — قصبة التي امتدت بعد الى افيون قره حصار واخذت منها ناشطة الى صوما وطول هذا الخط باجمعه خمسمائة كيلو متر ايضاً .

وفي نحو سنة ١٨٧١ شرع بانشاء خط مدانيا — بورصة . وفي نحو ذلك العهد انشأت الحكومة خطاً يكون متمماً لخط عظيم يصل الى الخليج الفارسي بادئاً من اسكدار او حيدر باشا ومنتهياً بازميد . وسنة ١٨٨٩ نالت شركة المانية امتيازاً بمد خط حديدي من ازميد الى انقرة ماراً باسكي شهر وطوله ٥٧٦ كيلو متراً ولم يتسن ايصال الخط الى بغداد ماراً بسيواس . وفي غضون ذلك انشيء الخط الحديدي من مرسين الى آدنة ماراً بطرسوس وهو الخط الذي سيصبح من فروع السكة البغدادية . وكل هذه الخطوط تربط المدن الساحلية ببعض الداخلية الا قليلاً .

اما خط انقرة وقيصرية فاخذ امتيازه لكنه لم يجرِ تخطيطه . وفي سنة ١٨٨٨ مدّ خط من يافا الى القدس وسنة ١٨٩٠ شرع بمد خط حديدي من بيروت الى دمشق ماراً برياق ثم دمشق — مزيريب ثم فرع رياق — حماة . دع الخط الحديدي الذي انشيء من دمشق وسيتصل بالمدينة ومكة ماراً بعمان فانه ليس من الخطوط الممدودة من آسيا الصغرى .

ولا بأس من التصريح هنا بان من تتمة الخط الحديدي البغدادي انشاء الخط الذي كان بدىء به سنة ١٨٩٥ من حيدر باشا الى قونيه ماراً بافيون قره حصار فهو يصح ان يسمى من متممات خط ازمير فمن مدينة قونية اذا تسير سكة حديد الخليج الفارسي مقتربة من خليج سرينا . ويتحدث الانكليز منذ نحو نصف قرن بهذا الخط لانه يسهل المواصلات مع الهند حتى انهم وضعوا سنة ١٨٥١ مشروع خط حديدي يمتد من السويدية في جنوبي اسكندرونة من اعمال سورية ماراً بانطاكية وحلب والموصل فبغداد فالبصرة فالكويت . وفكر بعضهم في انشاء خط حديدي من البوسفور الى الموصل ماراً بسيواس وديار بكر كما اقترح الروس ان يجعلوا طرابلس مبدأ الخط . وكان ينوي اصحاب امتياز خط انقرة — قيصرية ان يصلوه بدجلة والخليج الفارسي لكن شركة المانية فيها بعض الفرنسيس نالت الامتياز الى ٩٩ سنة بانشاء خط حديدي من قونية الى الخليج الفارسي يكون خط حيدر

باشا قبالة الاستانة رأساً له فاذا اجتاز الخط اركلي يصل الى سهل ثم يصعب تمديد الخطوط الحديدية لانه يضطر الى قطع سلسلة من جبال طوروس وفي شمالي الاسكندرونة يجتاز سلسلة اخرى من سلاسل جبال سورية ومن هناك ينشأ فرع صغير لتسهيل نقل الادوات وتتصل حلب مع الخط الاصلي بفرع آخر يصل بينها وبين خط سورية ويستقيم سير الخط من اذنة الى الموصل ومن هنا يتبع الخط مجرى دجلة الى بغداد ..

وفي مأمول القائمين بتمديد خط الخليج الفارسي ان ينجزوه سنة ١٩١٠ وهو مما يستبعد. وكيف دارت الحال فسيأتي هذا الخط بفوائد جزيلة اقلها تقريب المسافة بين اوربا والهند فان معدل البريد الآن من لندن الى بومباي في ١٤ يوماً و١٦ ساعة ومتى نجز خط بغداد يرسل البريد عن طريق آسيا الصغرى الى مابين النهرين في ثلاثة ايام و١٥ ساعة. لاجرم ان عدد الذاهبين الى الهند والشرق الاقصى ممن يسافرون في البحر الاحمر وهو قرابة ربع مليون في السنة سيزيد كثيراً . واذا صحّ مايتحدثون به الآن من انشاء جسر على البوسفور فسيجيء يوم تختصر فيه المسافة كثيراً فتسافر القطارات من كالى في فرنسا او من لندن بدون ان تفرغ شحنها حتى تبلغ مصب شط العرب

تأثير العلم في المانيا

من مقالة لاحد علماء الفرنسيس

ارتقى التعليم العام وانتشر كثيراً في المانيا منذ نحو قرن واصبح التعليم الابتدائي اجبارياً وان كان ناقصاً وفيه نظر . وبالتعليم فتحت العقول واستعدت لقبول الافكار الحديثة فرقّ شعور الافراد ومرنت قواهم واحتد ذكاؤهم وقويت عقولهم وقلّ الاختلاف بين الطبقة العالية والطبقات النازلة في المجتمع وذلك في الامور الذهنية على الاقل .

قامت منذ خمس عشرة سنة معاهد التعليم وتهذيب الامة على امتن الدعائم وانتشرت في الآفاق الالمانية ايما انتشار . وانك لترى في كل ناحية او عمالة لها بعض الاهمية صفوفاً ومدارس يتلقى فيها الكبار العلم ومدارس ليلية ومؤتمرات تعليمية اجبارية في كثير من النواحي للشبان ممن سنهم بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة ولكل مدينة بل لكل اقليم مكتبة موقوفة على سكانها عامة تجب اليهم المطالعة متى ارادوا بل تضطرهم الى الاختلاف اليها . دع ما هناك من تمثيل الروايات العامية التي تطلعهم على اسرار الفنون وتحسن اذواقهم وخل عنك اندية المطالعة واندية التمثيل وجمعيات الغناء والموسيقى التي تتكاثر الحين بعد الآخر

وهكذا تجد العامي من الالمان قد خرج من غفلته وتغفله وصقل ذكاؤه ورق احساسه

وبدأ يفكر في غير الضروريات المادية في حياته اليومية واتسع امامه ميدان النظر وامتد أفق الغايات السامية وراح يود الاطلاع على ما يحدث في العالم وعلم ان ليس لكل الشعوب ملوك وليسوا دونه في السعادة وان بعض الشعوب تتألم لانها محرومة من الحقوق السياسية واخذ الالماني يفكر في قوانين حكومته واوامرها ويبحث فيها ناظراً ما يتعلق منها بمصالحه واحترامه الشخصي ورأى من الظلم ان تكون الشؤون السياسية بيد طبقة خاصة من الامة فينال النعم غيره على حين لم يكن دونه في المدارك وهو لا يرضيه الشقاء الذي قاساه حتى اليوم بل يتطلب الظهور ونيل حظه من الفوائد

ولما استحكم اساس الوحدة الالمانية تقدمت الديمقراطية بين اهلها كثيراً وسهل ذلك في سبيلهم ارتقاء الصناعات والتجارات ارتقاء لا مثيل له. فصارت المانيا مملكة صناعية بعد ان كانت الى سنة ١٨٧٠ زراعية فكان يستخرج منها اذ ذاك ٨٩٧٠٠٠ طن من الفولاذ فبلغ ما استخرج من هذا المعدن سنة ١٨٩٩ ٦٣١٧٠٠٠ وكان المستخرج من الحديد المسبوك سنة ١٨٨٩ ٣٣٨١٠٠٠ فصار سنة ١٩٠٠ ٨٥٢٠٠٠٠ وكان قدر انوال المنسوجات سنة ١٨٨٧ ٥٣٨١٠٠٠ فاصبح بعد احدى عشرة سنة ٧٨٨٤٠٠٠ ونجحت الصناعات الكيماوية والكهربائية نجاحاً باهراً. ولالمانيا المقام الاول بين الامم في استخراج السكر.

كانت نفوس المانيا سنة ١٨٧١ ـ ٣٩٣٦٠٠٠٠ نسمة تقريباً فبلغت سنة ١٨٩٠ ـ ٤٧ مليوناً وسنة ١٩٠٥ ـ ٦٠ مليوناً اي ان الشعب الالماني يزيد في السنة ٨٠٥٠٠٠ نسمة وكل مولود جديد يحتاج الى مرتزق جديد له وقلما يجده في الزراعة اذا لم يجده في الصناعة والتجارة لان موارد الزراعة ضيقة النطاق في تلك البلاد بحكم الطبيعة ولا يتأتى ان يعيش بها الا عدد محدود من السكان فلم يبق من ثم الا الصناعة يقيمون لها كل يوم انواع المعامل الجديدة والمشاريع الصناعية والتجارية الحديثة وسينتهي الحال بان تغدو المانيا بحكم الطبيعة في مقدمة الامم بصناعتها.

ولقد كان لهذا التقدم الاقتصادي نتائج اجتماعية وسياسية كثيرة ذلك لان هذا الارتقاء زاد في رفاهية الأمة وحسن الاخلاق وسعدت الحياة في المانيا واصبحت داخلية المدن الى اللطف والذوق يتوفر فيها الزخرف والبهرج والنظافة المفرطة. وانك لترى في كل مكان خطوط الترامواي. والانارة بالكهربائية مألوفة في البلاد كلها وواجهات الدكاكين مزدانة وامارات الغنى تتجلى في جميع الاعمال وترى احياء العملة في المدن الكبرى كهمبورغ وبرلين وكولون لا تشبه غيرها من المدن الفرنسوية مثلاً اذ ترى في تلك البلاد دلائل الحضارة ماثلة والناس يظهرون في احسن بزة وزي وشارة. وللوالدين مطامع يرجونها لابنائهم ويبحثون

عن ايجاد اعمال احسن من اعمالهم . وبالجملة فان الشعب الالماني يرفع اسبابه المادية والادبية عن معدلها السابق في المدن على الاقل

ومعلوم ان كل نجاح مادي لا يقوم الا ببذل النفس والنفيس في سبيله فالعامل والسوقة من الالمان يدفعون اجور منازلهم اغلى من ذي قبل وهي جديدة البنيان واذ اصبحوا ينفقون على معيشتهم اكثر اضطروا ان يسعوا في زيادة اجورهم ومداخيلهم وهذا هو السر في قيام الاعتصابات واتحاد الطبقة النازلة مع اهل حزب الشمال الذي يعنى اهله بتحسين حالة الشعب واعطائه من النفوذ السياسي اكثر مما كان له

زاد نماء الشعب وانتشار الصناعة عنصر سكان المدن في المانيا . فكان سكان برلين سنة ١٨٧١ ٨٠٠ الف فأنافوا اليوم على مليونين وصار سكان همبورغ زهاء ٨٠٠ الف وارتقى عدد سكان كولون من ٢٠٠ الى ٤٤٠ الف فزاد عدد سكان المدن الكبرى ثلاثة اضعاف بعد الحرب العبمينية وهو يزيد على معدل ١٥ في المئة كل خمس سنين وليس في الارياف غير ٤٣ في المئة من مجموع سكان البلاد . وانتشرت الديمقراطية في المدن اسرع منها في الضواحي والقرى حيث يعتزل الاصاغر فيضعف امرهم ولا يلتفت الناس الا الى القيام على الزراعة وتربية الماشية . اما ساكن المدن فهو اكثر علماً وحركة وحضارة . ويسهل بث الدعوة الديمقراطية في عقول عملة المدن فان اجتماعهم في صعيد واحد من الارض يزيدهم قوة ومضاء . وقد كان الصناع في كل زمن اسرع الى النشوء في الديمقراطية من سكان الريف المزارعين اذ الفلاح في العادة من المحافظين وعامل المدن من الديمقراطيين . هكذا هو الحال الآن وهكذا كان الشأن في قديم الزمان . فقد ظلت اسبارطة منصرفة الى الزراعة وحكمها ارستوكراطياً عدة قرون واصبحت آثينا ديمقراطية منذ انتشرت فيها الصنائع وراجت اسواق التجارة

نوع من نقد الشعر

(قلّ في رجال الادب قديماً وحديثاً من تكتب لهم الاجادة في النظم والنثر وقد عرف مصطفى صادق افندي الرافعي بين قراء العربية بانه من افراد الشعراء البلغاء ولو انصفوه لوصفوه بالكتابة كما وصفوه بالشعر . والنبذة التالية مقتبسة من مقدمة الجزء الثالث من ديوانه وهو تحت الطبع وفيها نموذج من نثره)

الشعر تصوير عالم حي من المعاني والالفاظ فالمجيد من جعله مختصراً من صورة العالم كله . ولا بدّ فيه من شعاع من الروح اذا تجردت له النفس امتزجت لطافتها بلطافته .

وربما أخذ المرء بلذة التصوّر فظنها في مكان نفسه وحسب نفسه في مكانه

ونحن ناظرون الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حيًّا من الاحياء . يتنازع انواعه البقاء . فقد افاض المتقدمون في الاسباب التي يحسن بها ما يحسن من ظاهره و يقبح منه ما يقبح . وجردوا الكتب في طبقات الالفاظ ومخارج الاشعار وسقطات الكلام والطفوا النظر في وجوه المعاني ومواضعها . واصابوا منها صفة التمكن في مبادئها ومقاطعها . وانك لتجد فيما وضعوه من علوم البلاغة البحر الزاخر بهذه الامواج . والفلك الدائر بتلك الابراج

يرتقي المبتدئ في الشعر من مطلق النظم الذي هو النمط المصطلح عليه في اقامة الوزن الى الفكر فيما يجيء به . فاذا صارت له هذه المنزلة ادته الى الخيال . فاذا ارتفع شيئًا بعد ذلك فهو في جو الروح الذي يسمونه التصوّر وهناك حدّ الطبيعة القائم . وحجاب الغيب القائم . فيكون في منزلة بين الوحي والالهام ويمر هناك خاطره على النفوس كما يتنقل على الارض ظل الغمام .

وتلك هي اطوار الشعر من طفولته التي يعبث فيها بكل شيء ولا يفقه شيئًا . الى شبيبته التي يتماسك فيها وقاراً ويندفع . الى شدته التي تعتصم بها الحكمة وتمتنع . الى مشيبه الذي هو نور الجمال . والحظ المقسوم له من الكمال

والشاعر في الطور الاول كالصبي في يده القوس يُغرِقُ في نزعها ما يغرق ثم لا يكون الا ان يسمع لها ارنانًا ضعيفًا فلا هو غلب وهمه . ولا رمى سهمه . فاذا اشتد ساعده وانتقل الى الطور الثاني كان في منزلة بين الخطإ والصواب . فاذا بلغ الى الثالث احكم التسديد . واستوى عنده في الاصابة ما كان من قريب وما كان من بعيد . ومتى صار الى الطور الرابع وهو منتهى كماله حسب توزُّع الطير في الجوّ لمخافته . ولفرق الوحش في البر لهابته . وصارت هي السهم لانه في اثرها . ولفظته عن القنيصة هي القضاء لانه في خبرها

وما يكن من عيب في الشاعر فلن تجد فيه كتسلط فكره عليه وعبثه بقوافيه فتراه ينظم الكلمة ابياتًا لا معرفة بين اولها وآخرها ثم يجيء بعد جفاف الزيق وتخلخل اللسان وانقطاع النفس فيمضي فيها اختياره ويأخذ في التوفيق بينها وهي متنافرة . و يعمل على التعريف وهي لا تزال متناكرة . فمثل الكثير من هذا الشعر مثل الكلمة المفردة اذا نطقت بجملتها ادت اليك معناها على اتم ما يكون فاذا فككت احرفها ولفظتها حرفًا حرفًا انقلبت الى قول هراء . ولم تزد على ان تكون اصواتًا ذاهبة في الهواء . واولئك هم الذين قال في شعرهم ابن ميادة انه « كلفة وتملح »

فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادته ولم تكن ارادته عند اتجاه عواطفه أُخذت عليه

منافذ القول فاختل . واضطربت جهات رأيه فانحل . وصار من نضوب المادة في آخرة امره كمن يكتب بقلم ليس عليه الا مسحة من ردع المداد فكلما كدّه جمد . وكلما هزّه ركد . فاذا كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثيماً في الحروف فلا هو كتابة ولا هو محو

ولقد يحار المرء اذا نظر في شعر العرب ورأى الكثير منه لا يتعدى الوزن والتقفية ولكن أكبر حظ القوم من شعرهم ان ينقلوا الكلام الى نمط يتفق مع النغم كما ترى في غناء هذه الايام فهو لا يزيد عن سائر الكلام الا النمط والايقاع بحيث انك لو سمعته وقد جرد من الحانه لخرجت منه على حساب ما دخلت فيه لا طرب ولا عجب .

والغناء على أي وجوهه ينقل النفس من تنقيبها بين الالفاظ عما هو حسن وغير حسن الى تحركها على الالفاظ نفسها . وانما النظم العربي اوزان موسيقية . فكل من جاء بعد العرب من الشعراء لا ينظر الا في اعطاف اللفظ وتلاحم الكلمات وانتظام تلك المعاني القديمة فهو من الجاهلية الثانية وان كان الاولون قد سموا جاهلية لعبادة الاوثان . فهؤلاء لعبادة الاوزان

ويكاد شعر العرب ينحصر في غرضين الشاهد والمثل فقد كانوا لا يطلبون من الشعر غيرهما كما لا يطلبون من الخبر الا الايام والمقامات . وكان ابدع ما يروج عنهم من اجل ذلك مساق الخبر ومضرب المثل ومقطع الحكمة . والحكيم فيهم يومئذ نبي

ومن ههنا تجد مثار الخلاف بينهم في قولهم هذا اشعر الناس في كذا وذلك اشعر الشعراء وغيرهما اشعر الانس والجن . وهلم جرا

وما عدا ذلك ففي شعرهم من الطرف المستنكرة ما يغلظ على الطبع ويثقل على الذوق فمنهم من يشبه وجه الحسناء ببيضة النعام . ومنهم من يشبه جسمه الناحل بأشلاء اللجام . . . الى غير هذا مما تهجنه الحضارة ولهم مع ذلك وجه عذر فيه ومنصح للوم عنه . وانما ذكرناه مأخذا على قوم جاؤا بعدهم فجعلوا الشعر صوراً من تلك المعاني تتخطر في حلي من الالفاظ على اكثرها صدأ الركاكة وغبار القدم . . . فتراجع الشعر بينهم وتعطلت قرائحهم حتى اصبحوا في اتصالهم بتلك اولئك الشعراء كما شبه ابو هفان شعر آل ابي حفصة الذين كان آخر شعرائهم متوج وكان رجلاً ساقطا وذلك في قوله : (شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد . وكذا كانت اشعارهم الا ان ذلك الماء لما انتهى الى متوج جمد . . .)

واعجب شيء رأيته في تاريخ الشعر انه كان عصر يسمون فيه المولد (بالرقيق) ثم صار هذا الاسم علماً بالغلبة وأطلق على الغزل السبط والرثاء السائل ثم عدوا منه انواعاً عرفوها (بالالفاظ الملوكية) وأجروها في بعض التشبيهات والاوصاف وما اليها . كأن الشعر كان

مقضياً عليه ان يبقى في الموتى حتى يموت الاحياء. وان يكون اهله نصباً على جانبي تلك البيداء التي كان فيها شعراء الجاهلية . ! وحسبك ان اعداء ابن المعتز لم يزروا على غير نحته وسبكه ولم يحاولوا استلطه الا من بينهما وهو بالاجماع في النسخ من طبقات الشعراء

ومنتهى الحمق أن يتخذ مولد ذلك النمط الجاهلي فان السر في بقاء شعر الجاهلية والمخضرمين بعد اهله حاجة الرواة والعلماء الى الشاهد منه فلما استغطوا الاستشهاد بكلام المولدين لما يدخل عليهم من الغلط ولضعف الثقة بلغتهم سقطت هذه الطبقة بعلة طبيعية وهي سنة (بقاء الانسب)

والعرب انما ابتدأت الشعر بما كان عندها من جزالة اللفظ واتقان بنية القريض واحكام عرض القافية ونحوها مما هو طبيعة فيهم فكان على من يخلفهم ان يأخذ في زخرف البناء وزينته بعد ان يكون قد تمّ منه ما لم يتم وهو الذي فعله ابو تمام والمتنبي ومن في طبقتهما من اهل القوة والكفاية ثم كان على من يجيء بعدهؤلاء ان يزيدوا من تحف عصورهم ومدنيتها طبقة بعد طبقة حتى يكون ذلك الموضع ديواناً للتاريخ ترتب فيه العصور . ونقف على ابوابه الدهور . ولكنا نجد الى عيدنا طوائف تنقض ذلك البناء ونقيم على اساسه فلا يلبث ان يقع الاثنان معاً

والشعر اقسام كانت محدودة على مانوعها ابو تمام في حماسته ثم جاء من تفنن فيها وذهب كل مذهب كابن ابي الاصبع وغيره . وقرأت ان البديع الاسطرلابي رتب ديوان ابن حجاج (١) على مائة واربعين باباً وواحد . ثم قفى كل باب وجعله في فنّ من فنون شعر الرجل

ولكن الذي قطع بالشعر العربي دونه انما هو النوع الذي يسميه الافرنج بالشعر القصصي ومنه الملاحم الكبرى عندهم كالالياذة وغيرها . والبسيط منه نادر في العربية بل هو في بساطتها كالظل شيء كلا شيء

ذلك لان الشعر العربي روح هذه اللغة وهو من اللطافة بحيث لا يضيء فيه المعنى الا بشعاع من الخيال . فاذا اردت ان تقيم منه حديثاً سوي التركيب . كامل الترتيب . زوت عليك القافية وتقطع الشعر فلا تدري من اين تأخذ ولا من اين تدع . كالنور اللطيف تحاول ان تلقي عليه كثافة الغطاء فاذا هو منبسط فوق ما تلقي فما تأت من ذلك لا تكون قد صنعت شيئاً

ورأس هذا الامر عندنا على ما يقول شبيب بن شبة « حظ جودة القافية وان كانت كلمة واحدة ارفع من حظ سائر البيت » فلا بدّ لهذا النوع في لغتنا من وضع جديد يكون وسطاً

(١) ابن حجاج هذا رجل من شعراء العراق كان في القرن الرابع للهجرة وكان كثير السخف في شعره يمزجه بلغات الخلديين والمكدين وامثالهم وهو النمط الذي انفرد به

بين النثر والنظم حتى يحمل الالفاظ والمعاني معًا فيتعلق فيه الشعر بالنفس ويمتد السباق على النفس كما فعل الاندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعثتهم عليها والعصر يومئذ هو وترف . والادب مجد وشرف

وأساس هذا الشعر سلامة الذوق فهي الحاسة التي تتجه بها النفس الى المعاني وتنقلب عنها . بل هي العين المركبة في الروح تجمع جمال الطبيعة في نظرة واحدة فتنقله الى الاحساس كما تمد العين الباصرة بمرئياتها وهي المخيلة . ومن الشعراء من يكون سقيم الذوق فهو في نظره الى الشعر مع فساد ذوقه كالاص في نظرته الى الحسناء اذا وسوس حليها في مسمعه . يغفل منها عما ينتبه اليه الناس وينتبه لما يغفلون عنه

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المصنعين وهم الذين لاحظ لهم الا في (الصنعة الشعرية) وفنونها لا تعد فيجيشون بالقصيدة كلما وقع ثم يتنافسون في هذا التصدير ولا يدرون ان الثوب الساذج من قطعة واحدة خير من هذه الرقع كلها وان كانت من انفس الخز والديباج وانظر ما يكون موقع هذا الثقل من الادباء فقد اراد ديك الجن الشاعر مرة ان يهول على دعبل ويقرع سمعه فانشده بيتًا مضطربًا . . . فقال له دعبل اسكت فو الله ما ظننتك تتم البيت الا وقد غشي عليك او تشكيت دماغك . ولكأني بك في جهنم تخاطب الزبانية او تخبطك الشيطان من المس

والعلة الطبيعية في بؤس الشعراء هي ذلك الاحساس المتصل بالنفس فكلما عمرته المؤثرات تحول منه بمقدار الضغط بخار روحاني ينتشر حولها وذلك هو الشعر . وقد ترى النفس فيه ضوءًا كأنه تبسم القلب الحزين الذي تشابه جلال الطبيعة بجلاله . لانها مخلوقة في رأي النفس على مثاله

وقد يكون للشاعر متسع في غلوه وكبريائه على هذه الطبيعة الا في العواطف التي هي روابط القلوب بالقلوب . وموضع الصلة بين مافي الوجود وما وراء الغيوب . فقد يضرب في كلامه بسيف لم يطبع . ويرمي بقذيفة لم تصنع . ويقطع من خيوط الحياة ما لم يقطع ولكنه فيما دون ذلك لا يقدر ان يذكر الحب من قلب لم يحب . ويثبت للشيء الذي لم يجرب عليه حكم الوجوب شيئًا مما يجب . فاذا هو فعل اطفأت الطبيعة من روائه . وقامت عواطف الناس شاهدة على كذبه في ادعائه . وقد ذكروا ان كسرى سمع الاعشى يتغنى ذات يوم بقوله:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي معشق

فقال ما يقول هذا العربي؟ قالوا يتغنى بالعربية فأمر ان يفسروا قوله فقالوا زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق . فقال هذا اذا نص . . .!

والشعر اساليب تنتجها القرائح ولكن جماع القول فيها انها تمثيل للطبيعة فكأن الشاعر ينقل مناظر الارض الى الروح العالية التي ترسل الى الجسم شعاع الحياة فتزيد تلك المناظر في قوة الشعاع الالهي فلا يتصل بالجسم حتى تفيض هذه القوة على القلب فتهزه الهزة التي نعرف منها الطرب

فاي امريء اجتمعت له قوة التخيل وسلامة الذوق وهما يكونان عند سعة العقل وسمو الطبع فذاك الذي هو في معناه بين الملك والانسان وهو الشاعر

مطبوعات ومخطوطات

الموسيقى الشرقي

فن الموسيقى من الصنائع الجميلة التي تضعف في كل امة بضعفها وتقوى بقوتها. ولقد كان العرب ايام حضارتهم يعنون بها كما يعنون بالشعر والادب والتاريخ والفلسفة وعلوم الطبيعة وكان بعض العلماء في امهات المدن لا يتحرجون من الغناء ولا يرون الضرب على العيدان والاوتار وسائر آلات الطرب حطة في قدرهم وثلما لشرف وقارهم. ولما رغبت الامة عن العلم ايا كان نوعه وزهدت في الضروري من المعارف دع عنك الكمالي اخذ معظم الناس يحتقرون الغناء والموسيقى ومن يتعاطاها ولا ذنب بعد الجهل.

ولقد الف الموسيقار الفاضل كامل افندي الخلعي من مشاهير ارباب هذا الفن في مصر كتاب الموسيقى الشرقي فعرف القوم فائدة هذا الفن ومركزه من المجتمع وما الى ذلك من وصف الالحان وآلات الطرب ورسومها ومشاهير المطربين والموسيقيين في مصر هذا العصر مشفوعة بصورهم فجاء كتابه غاية ما يكتب لمؤلف في فنه من الاجادة بحيث اصبح المرجع في كل شاردة ونادرة في هذه الصناعة الجميلة الشريفة.

اجاد المؤلف اثابه الله في وضع تأليفه كما اجاد في طبعه واتقان صنعه فجاء في زهاء مائتي صحيفة كبيرة القطع على اجود ورق والطف حرف وهو يباع بعشرين قرشا مصريا ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة بالقطر فنثني على المؤلف لما عاناه من التعب في وضع مصنفه ونحث كل اديب على مقتناه فهو زينة المكاتب والقاطر ومن كتب العلم الحقيقي النافع

نظام العالم والامم

العالم الاديب الشيخ طنطاوي جوهري طريقة تكاد تكون خاصة به من مزج العلوم الحديثة بالعلوم القديمة وتطبيق المعقولات على المنقولات وقد وضع فيها عدة كتب ومنها

هذا الكتاب الذي جعله على خمسة ابواب الاول في الرياضيات وما يتبعها والثاني في الفلك وما يتصرف عليه والثالث في نظام الارض وما اليه والرابع في عجائب النبات والخامس في نظام الحيوان . وفي جميع ذلك تقريب لهذه العلوم من اذهان القارىء ومزجها بما ورد في الكتاب الكريم وروي عن سلف الامة العاملين . والكتاب في ٤٢٦ صحيفة منصفة القطع مطبوع طبعاً نظيفاً فنحث القراء على اقتنائه ونثني على همة مؤلفه

ابدع ما نظم

جمع الفاضل الاديب يوسف افندي سنو ديوانًا في الاخلاق والحكم اثر من لطيف الشعر عن القدماء وضمّ اليه ما يناسبه من منظوماته ولاسيما ما اشتمل على اقتباس من القرآن وتحرى مع ذكر القصيدة اسم ناظمها وعصره واجداده وبلاده نابذاً منها ما خالف الشرائع يجاء الكتاب في ٢٣٥ صحيفة تشهد للناظم الجامع بالبراعة في الادب والشعر والكتاب يطلب من مكتبته في شارع محمد علي بالقاهرة وثمنه اربعة قروش فنحث على مقتناه

اسلوب الحكيم

في منهج الانشاء القويم — للفاضل الشيخ احمد الهاشمي وفيه موضوعات انشائية شرعية ادبية وعظية علمية تاريخية اقتصادية طبية طبيعية سياسية زراعية صناعية تجارية جغرافية عمرانية قال في مقدمته : « شرحت فيه مواضع الانشاء العصرية مستنداً في شرحي الى الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية وضمنته الجم الغفير من امثال الحكماء وآداب البلغاء » فوقع في ١٨٨ صحيفة صغيرة جيد الطبع

كتب ورسائل وروايات

اهدانا العالم الاستاذ مرجليوث المستشرق الانكليزي المشهور كراسة في المناظرة التي جرت بين متى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين ابي سعيد السيرافي مشفوعة بترجمتيها الى الانكليزية معلقاً عليها حواش تدل على بعد غور ناشرها في علوم العرب وآدابهم

واهدى الينا العالم الفقيه الشيخ محمد بخيت المطيعي « رسالة ازاحة الوهم وازالة الاشتباه عن رسالتي الفونوغراف والسوكورتاه »

والكاتب المجيد سامي افندي سركيس « رواية تحت رايتين »

والاديب البارع نقولا افندي حداد « رواية اسرار مصر »

والاديب ابراهيم افندي شحاده فرح « مكسيم غوركي وثلاث من رواياته »

والاديب الشيخ محمد خالد حسن العمادي الصباغ « رسالة تنبيه الغافلات من النساء المتبرجات »

والاديب احمد افندي شاكر « رسالة مسامرة الوحيد »

والتقرير الثالث السنوي لجمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت وكان الباقي في صندوقها لغاية يونيو الماضي ٢٥٨ر٤ غرشاً صحيحاً

واهدانا الاديب السيد ابراهيم الحسيني كتاب (لسان البيان ومنهل العرفان) وهو في احوال المتصوفة

واهدانا الاديب محمد افندي محمود الرافعي نسخة من « مقامات بديع الزمان الهمذاني » التي شرحها وصححها وطبعها على نفقته بالشكل الكامل وقد رخص ثمنها فجعله اربعة قروش وطبعت المطبعة اليمنية لاصحابها الادباء مصطفى افندي البابي الحلبي واخويه بكري افندي وعيسى افندي كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) وبهامشه (الاساليب البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة) ورسالة (سبيل النجاة) ورسالة (جامع كرامات الاولياء) من تأليف صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني

وأهدينا (حواء الجديدة او ايفون منار) وهي موضوع اجتماعي في قصة غرامية للاديب البارع أنقولا افندي الحداد تطلب من المكاتب الكبرى بمصر وثمنها خمسة قروش

الاقلام

« مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب » لمنشئيها الكاتبين البارعين جورج افندي طنوس ومحمود افندي ابي حسين وهي تصدر مرة في الشهر « ويشترك في تحريرها خيرة الشعراء والمنشئين » وقد تصفحنا الاعداد الثلاثة التي صدرت منها فقرأنا فيها من الآداب المنثورة والمنظومة ما يستفاد منه ويستملح وقيمة اشتراكها ٤٠ قرشاً صحيحاً في القطر و١٥ فرنكا في الخارج فنرجو لها الثبات والنجاح

المنهل الصافي

مجلة ادبية علمية تهذيبية لصاحبها ومحررها الكاتب البارع محمد افندي نجيب الخازني قسمها الى اربعة ابواب باب الاديبات وباب المقالات وباب تاريخ الشهر وباب المنتقيات تصفحنا الاعداد الثلاثة الصادرة منها فرأيناها تبحث في الاغراض المشار اليها وقيمة اشتراكها ٣٠ قرشاً في مصر و١٠ فرنكات خارجها وهي شهرية تصدر في ٣٢ صحيفة فنتمنى لها الفلاح والنجاح

المنبر

كما زادت المنافسة بين اهل بلد او قطر او مملكة نجم عن ذلك فوائد كثيرة وكلما نافس اهل مملكة مملكة اخرى او جنس جنساً آخر عاد من ذلك الخير على المنافس والمنافس. مثال ذلك الجرائد في هذا القطر فقد كان يصدر فيه منذ عشرين سنة جريدتان او ثلاث وادارتها لا تكاد تقوم بالضروري من نفقاتها فلما انشئت جرائد اخرى قال الناس ان الجديد منها يسقط القديم ولكن لم يلبث الجديد ان خدم القديم بعد ان مهد السابق للاحق السبيل

ومنذ ربع قرن لم يكن في مصر سوى جريدة يومية واحدة وهي الاهرام وكان قراؤها لا يتجاوزون الالفين فاصبح اليوم فيها اثنتا عشرة جريدة يومية وقراؤها يعدون بالالوف وهي الاهرام والمؤيد والمقطم واللواء والظاهر ومصر والوطن والجوائب المصرية والامة والبصير والشرق والمنبر. صدر هذا المنبر في الشهر الماضي بالقاهرة لصاحبيه الكاتبين الفاضلين محمد افندي مسعود واحمد حافظ افندي عوض وهما مشهوران بتحرير المؤيد اعواماً طويلة فجاء منبرهما في موضوعه وتنسيقه دليلاً على سلامة ذوقهما وبعد نظرهما في الابحاث الاجتماعية والسياسية فنرحب به ونتمنى له انتشار الكلمة والتأثير الحسن في نفوس قرائه

تدبير الصحة

طعام العامل

انتشر السل هذه الايام انتشاراً غريباً وصرفت المبالغ لصد غاراته فلم تأت بنتيجة وان خففت وطأته بعض التخفيف واكثر الاسباب التي تدعو اليه الادمان على تعاطي المكحول والعدوى والسكنى في بيوت فسد هواؤها لعدم وصول الشمس اليها. ومن جملتها الغذاء فان الغذاء الناقص هو واسطة لانتشار السل واكثر ما يقع ذلك لارباب الفاقة والعملة. فانك ترى الواحد منهم يصرف قسماً وافراً من اجرته في غذاء ناقص وقد يتأتى له بالقيمة نفسها او باقل منها ان ينال غذاء كاملاً فترى الرجل الذي يصرف كمية وافرة من قوته العضلية يأكل كثيراً من اللحم ويشرب الاشربة الروحية فيخصص الشاب الذي دخله في النهار اربعة او خمسة فرنكات نصفها للشراب واذا دققنا نرى كثيراً من المآكل الباهظة الثمن ليس فيها كمية وافرة من الكالوري (١)

(١) المقدار الذي يصرف من الحرارة لايصال غرام الماء من درجة الى درجة فوقها

ففي ليتر من اللبن ٦١٦ من الكالوري وفي ١٠٠ غرام خبز ٢٣٥ وفي ١٠٠ غرام لحم ١١٧ وفي ١٠٠ غرام بقول ٣١٥ . فيتبين من هذا ان البقول مع كونها ارخص من اللحم تعطي حرارة اكثر منه بثلاث مرات . وان كيلو غراماً واحداً من المجنات (طحين وسكر) ليعطي ٤٢٠ من الكالوري اربع مرات اكثر من اللحم . وفي عشر قطع من السكر قيمتها خمسة سنتيمات من الكالوري اكثر من نصف لتر من الخمر الذي تساوي قيمته من ٢٥ الى ٣٠ سنتيماً . ويحتاج الرجل الذي يشتغل بقوة جسمه اذا كان وزنه ٧٥ كيلو غراماً لصرف ٣٦٠٠ من الكالوري بمعدل ٤٨ كالوري بالكيلو غرام فاذا انفق العامل نفقة معتدلة وجرى على الجدول الآتي في كل منها ـ حفظ صحته وطال عمره :

	غرام	سنتيم
خبز	٥٢٠	١٨
لبن	٣٠٠	٩
سكر	٨٠	٦
زبدة	٤٠	١٢
جبن	٤٠	١٠
لحم	٢٠٠	٥٠
بطاطس	٥٠٠	٠٠
(او غيرها من البقول اليابسة)	١٥٠	٨
ارز	٣٠	٢
اثمار	٢٠٠	١٠
قهوة	قدح واحد	٨
خمر	ليتر واحد	٤٠
		١ر٧٣ فرنك

هذا ما قرأته في احدى المجلات الاوروبية وهو يختلف في كل قطر بحسبه *

آثار الغبار

توصي المجلات العلمية بالتوقي من الغبار ما امكن وتقول ان غبار الشوارع والسكك الحديدية والبيع والمساكن كلها ضارة تدخل الرئة فتلقيها في خطر مبين على دون انتباه منا وانه قلما ينجو من شرها احد كل النجاة . وقد علم من تشريح الجثث ان تسعين في المئة من

الرئات تكون مرتعاً للسل وان لم يحدث عن ذلك الموت فان نصف السكان في مدينة نيويورك مثلاً مصابون بمرض في الانسجة الرئوية يختلف شدة وخفة . وبذلك ثبت للباحثين ان جراثيم داء السل الوبيلة لا تنفذ الى الرئة الا بواسطة الغبار على الاغلب . وان هذه الجراثيم يبتلعها ابناء السبيل عند مايجتازون بدار تهدم وبناية تهد وبمسكن ينفضون من نافذته او امام بابه البسط والطنافس بل يلتقطها الناس في كل مكان تنتشر فيه الجراثيم المعدية في الهواء المستنشق فينتج منها السعال والتهاب الشعب وذات الرئة ومرض الصدر . ولقد شوهد ان كثيرين ماتوا فجأة بينما كانوا مسافرين في الحوافل (الاومنيبوس) او في القطارات اذ قضوا امداً طويلاً في وسط طافح بحامض الكربون وبالجراثيم القتالة . وقد أُلفت في انكلترا عصابة تدعو الى تطهير الهواء من الجراثيم واخذت على نفسها مطالبة الحكومة بسن قوانين لحل مسألة الغبار وذلك باكراه الناس والتشديد عليهم في الحرص على نظافة الشوارع وداخل البيوت ورمز هذه العصابة (حفظ الصحة سلامة الانسان)

سم الطوابع

رأى بعض كبار الاطباء ان في تندية صمغ طوابع البريد باللسان ضرراً لايقل عن التسمم بخال وانه ثبت بتتبع حوادث كثيرة ان أُناساً أُصيبوا بامراض وانحراف في صحتهم لانهم يبلون الطوابع بريقهم ويقال ان اسباباً كيماوية حملت ذاك الطبيب على القطع بسم الطوابع ولا سيما الانكليزية منها لانها معمولة بصفار (الكروم) (معدن يتكون منه اللون اللامع) او كرومات الرصاص ومن رأي هذا الطبيب ان لا تلقى الطوابع في ايدي الاطفال لان وجهها ايضاً يحتوي على مادة سامة فاذا وضعوها على السنتهم تسمموا بها

سير العلم

نشوء الرسائل

انتدبت بعثة علمية من كلية مدينة شيكاغو للبحث في خرائب بابل . فوفقت الى اكتشاف الفي لوح كتبت بالخط المسند البابلي يردُّ تاريخ معظمها الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح . وقد جعلت هذه الالواح على اشكال شتى من الطول والعرض فكانت صورة اقدمها تعهداً كصورة البرتقالة رسم عليها الكاتب بخط غليظ حروف الكتابة ثم حفظها في الشمس ولم يلبث هذا الشكل السمج ان استبدل به غيره وجعلت الرسائل تكتب على أُطر مسطحة مستديرة . وفي نحو سنة اربعة آلاف ق . م توصل البابليون الى استخدام الرسائل المسطحة

القائمة الزوايا او المربعة ولم يتحولوا عنها بعد . ومن الغريب ان شكل القرميد في الهندسة ايضاً جرى في نشوئه على مثال الرسائل فكان جانب القرميد باديءٍ بدء مسطحاً محدباً ثم بدا للقدماء ان جعلوها مسطحة من جميع جوانبها

وهنا مجال ليقال ان ما نراه من آثار الارتقاء فتخيله قد تمّ في نصف ساعة قد اتت عليه القرون حتى شبهدناه على ماهو عليه وقد وجد اولئك العلماء في جانب تلك الالواح القائمة الزوايا التي كانت تستعمل في الكتابة بضعة من الالواح جعلت لاغراض اخرى مثل الالواح التي يكتب عليها الاطفال لعهدنا وكانت مدورة . ومن اغرب اشكال هذه الالواح ما استعمل منها للمراسلة بين المتباعدين منذ سنة ٢٤٠٠ ق . م فقد كانت من الخزف يكتب عليها ما يراد تسطيره على العادة حتى اذا نقشت كلها تغطى بغطاء رقيق من الخزف ايضاً بحيث يكون المكتوب في مأمن من اطلاع احد عليه ثم يختم المرسل رسالته بخاتمه او يكتب عليها بعض الكلمات تكون عليها عنواناً ثم يجففها في الشمس او في تنور . وانت خبير بما يقتضي هذا العمل من النصب والزمن بحيث لم يكن لاحد ان يبعث رسالته الا في احوال اضطرارية وبواعث قوية ــ قالته مجلة الطبيعة

الاشتراكية في العالمين

بحث عالم في مجلة المجلات الاميركية في امتداد الاشتراكية في اميركا كما انتشرت في اوربا فقال انها اليوم في العالم الجديد قليلة الانصار والدعاة ولكنها انتشرت انتشاراً هائلاً في النمسا وايطاليا وسويسرا والمانيا واسبانيا ففي المانيا ٣٠٠٨٠٠٠ اشتراكي وفي فرنسا ١١٢٠٠٠٠ اشتراكي وفي النمسا ٧٨٠٠٠٠ اشتراكي وفي البلجيك ٥٠٠٠٠٠ اشتراكي وفي الولايات المتحدة ٤٤٢٤٠٠ اشتراكي وفي استراليا ٤٤١٢٧٠ ويبلغ عدد الاشتراكيين في العالمين القديم والجديد (اوربا واميركا) ٧٦٠١٣٨٤ اشتراكيا يصدرون ٦٣٨ جريدة منها ٧٧ يومية

القوة الكهربائية

قالت المجلة الفرنسوية : اخذ انتقال القوة الكهربائية يدعو الى قلب كيان الصناعة من حين الى آخر وخصوصاً في البلاد التي يتأتى لها الحصول على قوة محركة عظيمة بفضل انحدار المياه فيها . وهذا من شأن بلاد السويد ونروج فان لهما من ذلك الحظ الوافر ولذا لم يغفل اهل تلك البلادين عن استخدام ما خصتهم به الطبيعة من الشلالات فرأت مدينة لوند ان تستخدم بعض شلالاتها من نهر لا كا لتجهيز الكهربائية لعدة بلاد في جنوب السويد

كما تجهزها لمدينة لوند نفسها وتألفت نقابة دانيمركية لابتياع هذه الشلالات واستثمارها. اما نهر لاكا فينبع من جبال ساماالاند ويجتاز ولاية هالاند فينتهي الى لاهولم ويتألف منه في مجراه شلالان عظيمان احدهما واسمه ماجفوس علوه زهاء ثمانية امتار وثانيهما اسمه كاتفوس يحدر من علو عشرة امتار. وستقيم تلك النقابة محطات كهربائية بالقرب من ذينك الشلالين فتنقل الكهربائية بالسلك البحري الى مدينه هلسنكبورغ على الشاطئ الجنوبي من السويد ومن هناك تنتقل بالسلك من تحت البحر وتمر باورسند الى بلاد الدانيمرك وهذه الطريقة في نقل القوة الكهربائية بالسلك البحري من مملكة الى اخرى سيكون منها وسيلة جديدة لانتشار الصناعة الكهربائية لجمعها بين اطراف بلاد السكاندينافيا من حيث الشؤون الاقتصادية

الخطوط الحديدية

كان طول السكك الحديدية في العالم في نهاية سنة ١٩٠٣ ـ ٨٥٩٣٥٥ كيلومتراً منها ٤٣٢٦١٨ في اميركا او ٣٣٤٦٣٤ في الولايات المتحدة وحدها وفي اوربا ٣٣٠٤٢٩ وفي آسيا ٧٤٥٤٦ وفي استراليا ٢٦٧٢٣ وفي افريقية ٢٥٠٣٩ . وطول خطوط المانيا ٥٤٤٢٦ وروسيا في اوربا ٥٣٢٥٨ وفرنسا ٤٥٣٢٦ والامبراطورية الهندية ٤٣٣٨٢ واوسترياوالمجر ٣٨٨١٨ وبريطانيا العظمى وايرلاندا ٣٦١٤٨ وكندا ٣٠٦٩٦ ولبلجيكا المقام الاول في كثرة الخطوط الحديديه بالنسبة لمساحة ارضها ففيها ٢٣١ كيلومتر في كل مئة كيلومتر ثم تجيء حكومة ساكس ودوقية باد والالزاس لورين وبريطانيا وايرلاندا وروسيا ونروج

سرعة المناطيد

نشرت احدى الجرائد البلجيكية المنصرفة الى البحث في المناطيد (البالونات) جدولا قالت فيه ان العارفين بتسيير المناطيد في الاجواء لا يشكون في المسافة المعينة التي تقطعها على نسبة قوة الهواء وسرعة المنطاد واليك الجدول في سيرها :

	في الثانية	في الساعة
	متر	كيلومتر
ريح خفيف	٠ر٥	١ر٨٠٠
نسيم ساكن	١ر٠	٣ر٦٠٠
ريح معتدلة	٢ر٠	٧ر٢٠٠

	في الثانية	في الساعة
	متر	كيلومتر
ريح متوسطة	٥ر٥	١٩ر٨٠٠
ريح شديدة	١٠ر٠	٣٦ر٠٠٠
ريح شديدة جداً	٢٠ر٠٠	٧٢ر٠٠٠
عاصفة	٢٢ر٥	٨١ر٠٠٠
عاصفة كبيرة	٢٧ر٥	٩٧ر٠٠٠
إعصار	٣٦ر٠	١١٩ر٠٠٠
اعصار شديد	٤٥ر٠	١٦٢ر٠٠٠

الطول والثقل

عرض على جمعية علم الحياة الفرنسوية بحث في طول الاولاد وثقلهم تبين منه ان الذكور والاناث ليسوا على معدل واحد في اجسامهم بالنسبة لاعمارهم فالبنات الى التاسعة من عمرهن اصغر جرماً من الاولاد ووزنهن اقل ومن التاسعة الى الثانية عشرة يتقدمن على الاولاد في الطول والوزن ومن الثانية عشرة يفقنهم في الطول وفي الخامسة عشرة يتحططن عنهم في الثقل وعند ذلك يبدو بين الجنسين فرق محسوس

الصحة في المانيا

بلاد المانيا من احرص الامم الغربية على مداراة الصحة والنظر في المواليد والوفيات ويؤخذ من الاحصاءات التي قدمت الى مؤتمر السل الدولي في تلك البلاد ان الوفيات بهذا المرض قلت ٣٨ في المئة منذ سنة ١٨٧٥ فان المصاح التي انشئت لهذا الغرض ولجأ اليها المسلولون قد شفي فيها ٣٤ في المئة فقد مرض في خلال سنة ١٩٠٥ زهاء ٢٦٦٠٠٠ مريض اغلبهم من العملة وبذلت شركات ضمان الحياة الالمانية من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٥ نحو ٤٨ مليون فرنك لمقاومة هذا المرض الخبيث واسست هذه الشركات ٣٦ مستشفى فيها ٢١١١ سريراً للنساء و٥٤١ سريراً للاطفال واسست هذه الدور الصحية تحت رعاية امبراطورة المانيا

المجهر الجديد

المجهر لفظة وضعها بعض المعاصرين للكرسكوب تلك النظارة التي ترى بها الاشياء التي لا ترى بالعين المجردة وقد اخترع اثنان من اهل العلم مجهراً يرى فيه ما لم يكن يرى من قبل باعظم المجاهر واقواها وسماه « اولترا مكرسكوب » ومعنى اولترا التجاوز الحد اذ يرى

بهذا المجهر الذرات التي هي ديامتر من اربعة ملايين من المليمتر على ان المجاهر القديمة لا يتمكن بها من رؤية ما هو ثلاثة من عشر الالف من المليمتر

تقليد اليابانيين

ذكرت احدى مجلاتهم ان الامة اليابانية غدت في نشوئها الاجتماعي تقلد الاوربيين حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ولم تقتصر في تقليدها اهل الغرب في افكارهم ومناحيهم فقط بل قلدتهم في كل فرع من فروع العادات والاخلاق حتى اصبح القوم يستعملون في المدن الكبرى كطوكيو واوزاكا بطاقات البريد وافرطوا في استعمالها في مراسلاتهم حتى نفدت من المخازن وايدي الباعة وتناول التقليد نزوع اليابانيين في العهد الاخير الى لبس ازياء الاوربيين والبستهم حتى ان من كانوا منذ سنين يحرصون على البستهم اليابانية القديمة غدوا اليوم يلبسون اللباس الانكليزي والفرنسوي بل والروسي وتعدى التقليد سكان المدن الى سكان الريف والقرى واخذ ابناء الشمس المشرقة يتعاضون عن اعيادهم القديمة بالاحتفالات الغربية ويستخدمون (البيانو) بدل (الكمنجة) وسائر ادوات الطرب القديمة وقد بدأ هذا التقليد قبل حرب اليابان والروس الاخيرة بيد انه اصبح على اتمه بعد ان وضعت الحرب اوزارها وهكذا تأخذ اليابان عن الغرب وتعطيه سنة الله في خلقه

القطن الصناعي

اخترع في ايطاليا قطن يستخرج من الياف شجر الصنوبر بعد ان يقلع عن الخشب لحاؤه ويجهز تجهيزاً كيماويًا ميكانيكيًا

الدوار

كثرت اختراعات الادوية الواقية من دوار البحر ورأى احد الالمان اخيراً ان اجلوس على كرسي يكون مقعده معرضاً لاهتزازات سريعة عمودية منحرفة تنشأ عن محرك موضوع تحت الآلة ومناط بالمجرى الكهربائي في السفينة مما يدفع عن الانسان عواقب الدوار ومبدأ هذا الاختراع ان الدوار أمر عصبي يقل ثم يزول باهتزازات المقعد

اداة الصياد

كانت الاشبكة وحبائل الصيد وحبال المراكب معرضة للتلف بسرعة فاخترع في زوج طريقة لطول بقائها ومتانتها وهي ان تغطس في ماء ممزوج بخلاصة البلوط الاميركي الذي يستعمل للصباغ وتبقى ٤٨ ساعة ثم تنشف وتغطس في محلول آخر مؤلف من ماء وبيكورمات البوتاس وملح النحاس وتبقى ساعتين او ثلاثًا فتقوى بذلك على انواع الصدمات وتظل مينة

مستشفى نباتي

اقيم في بروملي على مقربة من لندن منذ نحو ثلاث سنين مستشفى يطبب فيه المرضى على اختلاف ادوائهم وتعمل فيه اهم العمليات الجراحية وهو بادارة الدكتور اولدفلد وثلاثة من معاونيه ومما امتاز به هذا المستشفى على سواه ان تدبير الطعام يجري فيه على الطريقة النباتية اي طريقة الاقتصار على النباتات والبقول دون اللحوم والشحوم ويعتمد في المداواة على اصناف متنوعة ولكنها لا تخرج عن حد الثمار من مثل التفاح والكمثرى والتوت الافرنجي والبلح والخوخ وغيرها والدقيق والحمص والعدس والخس والبطاطس والسمن واللبن والجبن والبيض والعسل وهذا المستشفى بناء عظيم عبارة عن عدة قاعات فسيحة ومكان خاص بلعب الكرة تحيط به حديقة غناء يتنزه المرضى فيها صحابة النهار وزلفاً من الليل اذا كان الهواء موافقاً . واذا لم يجب المريض ان يتعرض للهواء كل التعرض يأوي الى الرواق حيث يجد الريح بليلة بما يحيط به من الخضرة . ومن خصائص المداواة بالهواء ان يعمد المرضى بحسب طبيعة المرض الى الاستظلال بشجرة يختارونها من كمثراة او تفاحة او غيرهما مما يلائم حالة المرض . قالت المجلة التي تنقل عنها ولم يمت في هذا المستشفى الى اليوم سوى مريضين احدهما طفل دخله وهو مدنف وثانيهما شيخ مسن جداً

ورق الاريقي

الاريقي نبات ويسمى بالفرنسوية «لابرويير» وقد صنع منه في المانيا ورق يرجى ان ينافس الورق المعمول من الخشب عما قريب والاريقي ينبت بكثرة في اقليم لونبورغ من بلاد المانيا وسوف يحل الورق الجديد محل القديم وسيستعمل ايضاً في صنع الالبسة والاحذية الصحية والصدر الشتوية التي يستعاض بها عن الانسجة الصوفية

اكتشاف زحاف

اكتشف على عمق عشرين متراً في ارض صلصالية من معمل المقرميد بجوار بتربورغ من اعمال انكلترا اكتشاف يهم المشتغلين بعلم مصورات الارض من النبات وغيره (باليونتولوجيا) وهو عبارة عن بقايا اعظم الزحافات المدفونة حتى الآن واستدل من هيكل عظامها على انه لا يقل طول هذه الزحافة عن خمسة امتار وجسمها اشبه بالتمساح ولكن له ذنب طوله متر او يزيد . والمظنون انه لم يكن لهذا الحيوان ارجل وانه كان له اعضاء تشبهها ولو لم تكن تلك الزحافة بلا رأس لعرفت في اخيال حقيقتها والعلماء يبحثون للوصول اليها

مقالات المجلات

طول البقاء

بحث الاستاذ رومبرغ في المجلة الالمانية عما ينبغي للانسان ان يقوم به حتى يطول عمره فقال ان النوم احسن الوسائط لتسكين الاعصاب فقد كان العالم فيرشو الالماني يشتغل الى الساعة الثالثة او الرابعة بعد منتصف الليل وفي الساعة التاسعة يبدأ دروسه فلا ينام الا غراراً ولكن هذا لا يقاس عليه لانه من الشذوذ . قال ان موت الاولاد في الطفولة والامراض المعدية والسل هي من الاسباب الرئيسة في قلة السكان وضعف نسل الانسان وان الارادة اجدى الطرق في إطالة حبل الحياة

الشرقيات وكيتي

نقلت المجلة الفرنسوية عن مجلة لا كونتامبوراري رفيو الانكليزية خلاصة مبحث مهم لكاتبه يوسف علي (١) نقد فيه حياة كيتي ووصف اشتغاله بلغات الشرق وعلومه فقال ان هذا الشاعر الالماني الكبير لم يكتف بالتوفر على دراسة الآداب الشرقية دراسة المولع بالموسيقى مثلاً بل درسها درس متبحر فدقق في تاريخ الشرق واساطيره واخلاقه وتقاليده على ما يفهم من الشروح التي علقها على ديوانه وكان منذ صباه مغرماً بقراءة اسفار انبياء اسرائيل ثم اولع بتلاوة ديوان حافظ والقرآن تلاوة مستفيد لا تلاوة متفكه

المرأة في الاجيال القديمة

نشرت المجلة الآسياوية بحثاً للموسيو رفيلو ابتدأه بقوله ينبغي ان يقسم تاريخ الانسانية الى دورين احدهما قامت فيه الاخلاق بتأليف الشرائع وثانيهما غيرت فيه الشرائع الاخلاق ومثل للدور الثاني بشريعة حمورابي في بلاد الكلدان وبرعمسيس الثاني وبوخوريس واماسيس في مصر وبيلكورك وصولون في يونان وبالمشرعين العشرة في الرومان . فبين المؤلف حال المرأة في زواجها وارثها وحقوقها على عهد كل مشرع من هؤلاء المشرعين المدنيين كل ذلك بالاستناد الى نصوص مقبولة والفاظ من لغات اولئك الاقوام بنى عليها حكمه واستنتاجه

---

(١) لعله القاضي امير علي العلامة الهندي المشهور ولو لم يتفق اننا اطلعنا على هذه الخلاصة عند اعداد هذه الملزمة الاخيرة من هذا الجزء للطبع لرجعنا الى ما كتبه العالم المنوه بقدره

ترويض الجسم بالتنفس

المقتطف ـ اذا اراد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز (الصدر مسيج بالاضلاع ومسدود من اسفله بعضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو على شكل قبة) فليضطجع على الارض ويحرك بطنه ما استطاع عند التنفس وليمنع صدره عن الحركة ما استطاع بضغط اضلاعه بيديه وبعد ان يتمرن على ذلك مدة ليضع على بطنه كيساً من الرمل لا يزيد ثقله على اربعة ارطال مصرية وليعد التجربة . والتمرن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مضطجع او جالس على كرسي ووجهه نحو ظهر الكرسي فاذا كان واقفاً او مضطجعاً فليضع يديه على اضلاعه السفلى بحيث تماس اطراف الاصابع وليتنفس طويلا وليمنع بطنه وترقوتيه من الحركة ما امكن . والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة التنفس واجهاد الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس . ويمكن التنفس برئة واحدة فاذا اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها وانحن عليها ثم تنفس وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط

ومن الطرق التي اوصى بها الدكتور هري كمبل لتمرين الجسم بالتنفس قوله (١) قف منتصباً وتنفس تنفساً طويلاً عميقاً ثم اخرج النفس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرك بطنك (٢) اخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثم تنفس تنفساً بطيئاً (٣) تنفس تنفساً طويلاً ثم اخرج النفس وانت تنحني الى الامام (٤) قف مفرشخاً وخذ نفساً طويلاً حرك به بطنك ما استطعت من غير ان تحرك صدرك ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء (٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحن الى الامام ما وسعك ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك وفمك مطبق ثم ارفع رأسك رويداً رويداً وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك ولا تجاوز مدة ذلك كله ست ثوان ثم اخرج نفسك متنهداً في ثانية واحدة . وينبغي ان يكون الهواء نقياً والجسم مجرداً من كل ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والزنانير والمشدات وسائر الاربطة وان يكون الفم مطبقاً فيمر الهواء في الانف منقى من الغبار مسخناً

اغلاط المولدين

الضياء ـ فيه بحث مطول جليل في ان المجمع على صحته من اللغة هو كلام اهل الجاهلية ومن تلاهم من المخضرمين ممن نشأ قبل عهد الاسلام وهو الذي جمعه اصحاب المعجمات العربية من القرآن والشعر واثبتوه في مصاحفهم ويلحق به ما تلقوه عمن بقي لعهدهم من العرب الخلص

اي الذين لم يختلطوا بالاعجام وهم اهل البادية واما ما سوى ذلك من كلام المولدين وهم اهل الامصار فالمقبول منه ما كان قائله من علماء العربية فاذا اتى باللفظة المحدثة جاء بها على اسلوب العرب وطريقتها . وبعد ان اورد ماوقع لبعض المولدين من اصحاب المعاجم والدواوين والادباء من الاغلاط في الشعر غالباً مما لا يكاد يخلو منه ديوان من دواوين المولدين ليوجب بذلك التثبت عند النقل عنهم قال انهم لم يكونوا ابعد من اهل هذا العصر عن الخطإ واللحن وان تقدم زمانهم قال ومما ذكرنا في هذا الفصل تعلم مرادنا بما طالما حثثنا عليه من التزام طريقة العرب في الوضع والقصد من ذلك انما هو الحرص على وحدة اسلوب اللغة وتواطؤ قديمها وحديثها على وجوه من الوضع لا تنافر بينها ولا تباين وهذا انما يكون بمتابعة سنة الواضع في صوغ القوالب اللفظية وتفريع بعض المعاني من بعض بحيث تتوفر المجانسة بينها ويتهيأ رد كل فرع الى اصله وهو ما يشف عنه صنيع الواضعين الاولين فيما نقل الينا من الفاظهم الا ما شذ من ذلك

تأديب الاحداث

المشرق — نشر الوصية المعزوة الى افلاطون وهي مترجمة بقلم اسحاق بن حنين الناقل المشهور على عهد الخلفاء العباسيين جاء فيها : ايها الاخوة المحبون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كأحدكم كنت لما اجببت العلم فاني كاتب لكم مقالة سهلة أبين لكم المدخل الى العلم بكل صناعة نظيفة التي يتنعم بها ويلذها كل محب متعلم فأول ذلك ان تكونوا طاهرين لاعيب فيكم قبل ان تشرعوا في هذا العلم فانه لا يجب ان تتقرب الاشياء الطاهرة الى الاشياء الدنسة ولا الاشياء الدنسة الى الاشياء الطاهرة ولا تعلموا الذين ليسوا بطاهرين بل الذين هم اطهار ابرار طهارة حسنة ولا يقرب ذو العيب الدنس من المبرّإ من الدنس وليعلم انه لا يستطيع مكيال من ماء عذب صاف لطيف يقاوم جب حمأة منتنة ولا تقوى العين الرمدة على خرق شعاع الشمس . لا يكون ادب النفس في بدن قد استجنّ فيه الجهل والشره لا فيح اقبح بالعاقل من ان يوسم نفسه عند الناس بالعقل ويأمرهم به وهو خلو منه صفر الادب مرتكب للمآثم . قال وينبغي للاحداث ان يأخذوا طرفاً من الاسباب التي يحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلم المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة ولا انهماك فيه وليتعودوا ركوب الخيل وجريها والعمل بالسلاح . وينبغي ان ينظروا في الموسيقى فانه من التعاليم الاربعة (وهي التصوير ونحت التماثيل والموسيقى والرقص) حتى يقفوا على المناسبات وتأليف اللحون واصناف ما ينسب اليها من العود والمعرفة بسائر آلات الموسيقى وافضلها الارغن التي عليها ثمانون وتراً مبيأة على الطبائع الاربع